وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

ميناء بجاية في عهديالحماديين و الموحدين

(458-668هـ/ 1065-1269م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

- إعداد الطالبتين:

- مناصري هناء.

- بن ساحة حبيبة.

- إشراف الأستاذ الدكتور:

-هيصام موسى.

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/ 2017-2018م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

ميناء بجاية في عهدي الحماديين و الموحدين

(458-668هـ/ 1065-1269م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

- إعداد الطالبتين:

- مناصري هناء.

- بن ساحة حبيبة.

- إشراف الأستاذ الدكتور:

-هيصام موسى.

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
1-هيصام موسى	- جامعة المدية	-مشرفاً و مقرراً
2-مزاري عبد الصمد	- جامعة المدية	-رئيساً
3- حاج كولة عبد العزيز	- جامعة المدية	-مناقشاً

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/ 2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر و عرفان

بادئ ذي بدء نحمد المولى عز و جل الذي يسر لنا السبل سائلين إياه السداد فله الحمد كله وله الشكر كله.

يطيب لنا في هذا المقام أن نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل موسى هيصام، سدد الله خطاه، وأنار دربه، ووفقه لكل ما فيه خير، على يد العون التي ظلت ممدودة طيلة مرافقته لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما لا ننكر فضل الأستاذ الدكتور مزاري عبد الصمد توفيق،الذي لم يبخل علينا بدوره بما تحتويه مكتبته من مصنفات تاريخية.

والعرفان الكبير لأساتذتنافيتخصص التاريخ الوسيط الذين تتلمذنا على أيديهم.

و إلى كل من ساعدنا وسهل لنا مهمة إعداد هذه المذكرة من قريب أوبعيد.

الإهداء

إلى من قال فيهما الله تعالى: «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا»الوالدين الكريمين.

إلى سندي وعضدي في الحياة إخوتي الأعزاء.

إلى **جة العائلة الكتاكيت الصغار.**

إلى رفيقات الدرب ، أخص بالذكر منهن ''سمية بوسرية''.

إلى التي قاسمتني عناء هذا العمل صديقتي ''**حبيبة**''.

إلى العيون الساهرة:حماة الوطن، مترحمة على شهداء الطائر ة **العسكرية تغمدهم**
المولى برحمته **الواسعة وأسكنهم فسيح جنانه.**

إلى كل **هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع**

هنـــــاء

الملحق رقم (2)

– رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس

في عام 469 هـ /1076 م.[1]

«من الأسقف جريجوريوس ، خادم خدام الله ، إلى الناصر ملك إقليم موريطانياالسطيفيةفي افريقيا، تحية و بركة رسولية.

لقد بعثت لنا نبالتك في هذه السنة نفسها رسائل لكي نقوم بسيامة القس سرفاتوس أسقفا وفق الشريعة المسيحية ، وهذا ما عجلنا بعمله ، لأن طلبك بدا لنا عادلا ومثاليا.

ولقد أرسلت إلينا أيضا هدايا ، ومراعاة للقديس بطرس أمير الرسل ، ومحبة فينا، حررت المسيحيين المحتجزين أسرى لديكم ،كما وعدت بأن تطلق سراح الأسرى الآخرين.

... ان الله يعرف جيدا أننا نعزك بإخلاص من أجل مجده ، واننا نبتغي سلامتك و مجدك في الحياة الحاضرة و المستقبلية ، ونحن أيضا نطلب من الله ، بالشفاه.

ومن القلب ، بأن يتلقاك بنفسه ، بعد حياة طويلة ، في حضن الطوباوي الأقدس الأب ابراهيم. »

(1) –سامي سلطان سعد، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ/1076م، (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد 1 ، 1406هـ – 1986م، ص– ص 42– 43.

الإهداء

الحمد للهالذي أتم عليّ نعمته و حقق ما وددته.

أهدي ثمرة جهدي إلى ..

من أحمل اسمه بكل فخر ...إلى من أفتقده منذ الصغر ...إلى من أودعني لله تعالى

"الى روح والدي الغالي رحمه الله "

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب و الحنان، إلى بسمة الحياة و سرالوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى أغلى الحبايب إلى أمي الحبيبة."

إلى الذين زرعوا فيّ الأمل ورسموا الابتسامة على وجهي إخوتي: عبد القادر، الطيب، مسعودة و زوجها حرز الله، كلثوم وزوجها سليمان "

إلى زميلتي ورفيقتي في هذا البحث "هناء "

إلى كل صديقاتي للواتي كنّ سندي :" سمية، سهام، مريم، فريدة، نعيمة، خضرة، فاطمة الزهراء،خيرة، سهيلة "

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

حبيبة

– قائمة المختصرات:

الرمز	العبارة
إش	إشراف
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د.س.ن	دون سنة نشر
ط	طبعة
مج	مجلد
مر	مراجعة

المقدمة

مثّل البحر الأبيض المتوسط موضع صراع ونزاع على مر التاريخ، حيث تكالبت أمم و دول لفرض سيادتها و سيطرتها عليه، فكان للمسلمين في بلاد المغرب نصيب في فرض سيادتهم على هذا الحوض خاصة مع نهاية القرن الثاني و بداية الرابع للهجرة، حينما كانت البحرية الاغلبية في اوج قوتها، تم تلتها على نفس الوتيرة البحرية الفاطمية.

غير أن انقلاب الكفة في القرن **الخامس** الهجري لصالح القوى المسيحية، **خاصة مدن غرب** إيطاليا في السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، كان له الأثر في ضعف البحرية الإسلامية في بلاد المغرب، رغم توفر سواحل شمال إفريقية على مقومات تجعلها محل ريادة، و هو ما تحقق لها **مع حكم** الدولة الحمادية ثم الموحدية، و ساعدها في ذلك بروز بعض المدن الساحلية التي مثّلت ثقل الدولة **بكاملها و على رأسها** نجد مدينة بجاية.

فسعت هذه الدول الأخيرة إلى تطوير بحريتها، و من ذلك اهتمامها بإنشاء المراسي و الموانئ، نتيجة لموقعها الاستراتيجي على البحر المتوسط **و توفرها على أساسيات بناء قاعدة** بحرية.

و على ضوء هذا جاءت دراستنا تحت عنوان " ميناء بجاية في عهديالحماديينوالموحدين (458–668هـ/ 1065–1269م)".

أما عن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع فإن السبب المباشر لذلك هو رغبتنا في دراسة تاريخ **المغرب الإسلامي عامة، و المغرب الأوسط خاصة، كونه جزءاً من تاريخ وطننا.**

وللموضوع أهمية كبيرة حيث يسلط الضوء على دور ميناء بجاية منذ بنائها في (458ه/1065م) على يد الأمير الحمادي الناصر بن علناس(454-481ه/1062-1088م)، و التي **أضحت عاصمة الدولة الحمادية الثانية، و** ثم إقليم هام في **الدولة الموحدية** حتى سقوطها سنة (668ه/1269م)، **فكانل**هذا الميناء دوراً في إبراز مكانة بجاية من خلال ال**علاقات السياسية و التجار**ية التي ربطت بجاية بالدول المجاورة لها، **إضافة إلى الدور العسكري لبجاية من خلال إنشاء الأساطيل البحرية وتكوين الجيش،** و المعارك البحرية التي **شهدا** بجاية سواء في العهد الحمادي **أو** الموحدي.

و من الدراسات السابقة التي مهدت لنا البحث عن حيثيات الموضوع هي: **دراسة دومينيك** فالرين (Dominique Valérian)" بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)" بجزأيه، **و دراسة**

بوخاري عمر و سعدي سعيد المعنونة بـ " الحركة الاقتصادية و العسكرية لموانئ (بجاية، جزائر بني مزغنة، تنس، وهران، هنين) من القرن (5-8ه/11-14م).

و للتعرف على حيثيات الموضوع أكثر طرحنا الاشكالية التالية:

- ما هي أهم التطورات التي شهدها ميناء بجاية في العهدين الحمادي و الموحدي؟ **و للإجابة عنها طرحنا التساؤلات التالية:**

- هل وجد ميناء بجاية الأوضاع الملائمة لازدهار نشاطه؟

- **ما ميزة** العلاقات الخارجية التي مثل ميناء بجاية المحور فيها؟

- **كيف أثر الميناء على استقرار و ازدهار الدولتين الحمادية و الموحدية؟**

وللإجابة عن هذه **التساؤلات قسمنا موضوعنا** إلى: **مقدمة ومدخل وثلاث مباحث و خاتمة، إضافة** إلى مجموعة من **الملاحق و قائمة للمصادر و المراجع**، حيث جاءت خطتنا كالآتي :

مدخل: بعنوان بجاية خلال العهدين **الحمادي و الموحدي**، و قسمناه إلى**ثلاثة عناصر،ضمناها** نشأة مدينة بجاية، **مع تتبع لأوضاع السياسية والاقتصادية و الاجتماعية للمغرب الأوسط عامة** وبجاية خاصة**خلال العهدين الحمادي و الموحدي.**

أما المبحث الأول: فعنوناه بمدينة بجاية وميناء**ها،و** قسمناه بدوره إلى **أربعة عناصر، تناولنا** في الأول أصل التسمية لكل من الميناء و بجاية ، و في الثاني **تناولنا فيه الموقع الجغرافي** في كل من الميناء و بجاية، و في **الثالث تأسيس الميناء و**بالرابع مزايا وخصائص ميناء بجاية.

و المبحث الثاني: خصصناه إلى الدور الاقتصادي لميناء بجاية خلال العهدين الحمادي **والموحديو تضمن ثلاثة عناصر، الأول تناولنا فيه الصناعة خلا**ل الفترتين الحمادية و الموحدية، **أما** الثاني بعنوان التجارة وتفرع إلى الصادرات و الواردات ، إضافة إلى الطرق التجارية التي كانت تربط بجاية بغيرها من المدن الأخرى، **و العنصر الثالثجاءت فيه العلاقات التجارية الخارجية للدولتين الحمادية و الموحدية.**

وبالنسبة للمبحث الثالث:المعنون بالدور العسكري و السياسي لميناء بجاية، قسمناه إلى **ثلاث عناصر فالأول كان بعنوان الأسطول**، أما الثاني فتناولنا فيه **النشاط العسكري البحري لميناء**

بجايةفي العهدين الحمادي و الموحدي، **والعنصر الثالث و الأخير** تطرقنا فيه إلى **العلاقات السياسية** الخارجية التي عرفتها بجاية **خلال العهدين الحمادي و الموحدي.**

و اتبعنا في هذا الموضوع **المنهج** التاريخي الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة، لوضع الوقائع و الأحداث كما جاءت في سياقها التاريخي، و المنهج الوصفي الذي اعتمدناه في تقديم وصف عن موقع مدينة بجاية و ميناءها من خلال الكتب الجغرافية، كما تخلل هذا البحث المنهج التحليلي لتفسير بعض الأحداث خاصة فيما **تعلق باستنتاجاتنا الخاصة، و اتبعنا كذلك المنهج المقارن** لإحداث مقارنة عن نشاط الميناء التجاري و العسكري في العهد الحمادي و ما قابله في العهد **الموحدي.**

و كخلاصة لهذه الدراسةأدرجنا مجموعةمنالاستنتاجات**ضمن الخاتمة.**

و في **تقييمنا للمصادر و المراجع** التي اعتمدنا **عليها نذكر منها مايلي:**

نزهة المشتاق في اختراف الافاق للإدريسي (ت.560هـ/1165م) ، **حيث** يعتبر من **أهم المصادر الجغرافية** التي تحتوي على معلومات تخص بجاية ، إضافة إلى تقديمه وصفا عن **المراسي و الطرق .**

كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار مؤلف مجهول، كتب خلال القرن السادس هجري،وهو من المصادر الجغرافيةتحدث فيه عن بلاد المغرب، واستفدنا منه في **التعريف بالمدن، و ذكر طرقهاو على ما**احتوت هذه المدن من صنائع وغيرها.

كتاب الروض المعطار في خير الأقطار للحميري ،هو كتاب جغرافي **يصف المدن و يعرف ا،حيث** أفادنا بما يحويه من معلومات هامة عن بجاية و تاريخها.

البكري ت (487هـ/1094م) في كتابه المسالك و الممالك، اعتمدنا منه على الجزء المسمى بالمغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو من المصادر الجغرافية الهامة التي زودتنا بمعلومات عن ميناء بجاية و نشاطه من خلال الوصف الدقيق الذي قدمه، كما استفدنا منه في تحديد الطرق **التجارية.**

و كتاب معجم البلدانلياقوت الحموي بأجزائه الخمسة، حيث أفادنا بتعريفات لمدن المغرب الأوسطخصوصاً ، و الإسلامي عموماً ، منها بجاية.

أما عن المراجع التي اعتمدناهافي جمع مادة **موضوعنا فهي عديدة** و من أهمها مايلي:

كتب لموسى عزالدين عمر أحمد بعنوان "دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، الموحدون في المغرب **الإسلامي تنظيمهم و نظمهم**".

و كتاب أحمد ابراهيم العدوي إبراهيم " الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط".

و من المراجع التي أفادتنا كذلك هي كتاب " الجيش الجزائري في العهد الحمادي (405-547ه/1014-1152م)**لصاحبه موسى هيصام، خاصة فيما تعلق** بجانب البحرية **العسكرية من أنواع السفن و الخطط الحربية.**

و في الجانب الموحدي أفادنا كثيرا كتاب " **النشاط البحري للغرب الإسلامي** في العهد **المرابطي و الموحدي" لتوفيق مزاري عبد الصمد، من خلال ما قدمه من معلومات قيمة عن البحرية** الموحدية و بعض المعارك التي قادها الأسطول الموحدي.

أما عن الصعوبات فكان أهم عائق هو ضيق الوقت، لأن الموضوع متشعب و فترة الدراسة طويلة فكان من الصعب الإلمام بكافة جوانبه، بالإضافة إلى قلة المصادر و المراجع التي تتناول تاريخ الدولة الموحدية في المغرب الأوسط، كما تعذر علينا التنقل إلى موضع الدراسة – بجاية- **لأسباب خاصة.**

مدخل:

بجاية خلال العهدين الحمادي و الموحدي.

1-نشأة مدينة بجاية.

2-الأوضاع السياسيةللمغرب الأوسط خلال العهدين الحمادي و الموحدي.

3-الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبجايةابان العهدين الحمادي و الموحدي.

شكلت الحواضر و المدن منطلقات أساسية لبناء الدول و الحضارات عبر التاريخ، و بجاية إحدى هذه المدن التي كان لها شأواً عظيماً في بناء دولة و حضارة، تركت بصمتها في تاريخ المغرب الإسلامي عامة و المغرب الاوسط خاصة، و في هذا السياق أردنا وضع بجاية في إطارها التاريخي، بإعطاء لمحة عن تاريخ هذه المدينة.

1- نشأة مدينة بجاية:

بجاية مدينة ضاربة في التاريخ إذ تعاقبت عليها حضارات عديدة، كانت أولاها حوالي ألفي سنة قبل الميلاد وهي الحضارة الفينيقية، و كان دخول الفينيقيين[1] إليها بسبب موقعها الجغرافي على ساحل بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، و ذلك لكونهم بحارة ماهرون **و يهتمون بالتجارة البحرية**[2].

لتعقبها الدولة الرومانية التي أطلقت عليها تسمية **صالداي**[3]**saldae**عقب اشرافها على المنطقة ابتداءً من سنة 33 ق.م، اين جسدت معالم حضارتها التي بقيت شاهدة على مرورها بها، غير أن الاجتياح الوندالي[4]**للمنطقةخرّب ودمّر** معالم هذه الحضارة[5]،ثم تلاهااسترداد البيزنطيين لها من الوندال سنة 534م[6].

(1)- **الفينيقيون:** من أصل سامي، ظهروا في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ بداية الألف الثالث ق.م. **انظر:** محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، ط2، **المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، 1982م، ص18.**

(2)-**آمنة بوتشيش**، بجاية دراسة تاريخية و حضارية ما بين القرنين(6-7ه/12-13م)، **إش.** عبدلي الأخضر، (مذكرة ماجستير في تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1429ه/2008م،ص1.

(3)-**هايزبس فون مالستان"بجاية"**، ترجمة أبو العيد دودو، **(مجلة الأصالة)، العدد19، ص40.**

(4)-**الوندال:** قبائل جرمانية، قدمت إلى السواحل الإفريقية حوالي سنة 429م. **انظر:** حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط 1403ه/1983م، ص43.

(5)-**علاوة عمارة،**" التطور العمراني و التجاري لمدينة بجاية في العصر **الإسلامي الوسيط**"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد26، ص230؛ محمد ربيع، نفسه، ص43.

(6)-محمد شريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(13-16م)، **إشراف د.عبد الحميد حاجيات،** (رسالة ماجستير في **التاريخ الإسلامي**)، **جامعة الجزائر**، 1422ه/2001م، ص3.

و مع الفتح الإسلامي للمنطقة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، تمكنت الجيوش الإسلامية من الدخول إلى بجاية و سائر بلاد المغرب وإخضاعها إلى الفلك الإسلامي بالمشرق، و بعد هذه الفترة ظهرت بالمغرب الإسلامي دول مستقلة لكل منها توجه مذهبي أو سياسي، ولعل أبرزها الدولة الفاطمية التي اتخذت المهدية بإفريقية عاصمة لها، و عند انتقالها إلى مصر في 361ه/971م استخلف المعز لدين الله الفاطمي فرع من قبيلة صنهاجة[1]، و هم آل زيري لإدارة شؤون المغرب نيابة عنهم ومن هنا تعود مدينة بجاية إلى البروز من جديد و ذلك مع قيام الدولة الحمادية التي حولت عاصمتها من القلعة(المسيلة) إلى بجاية، من خلال بناء الناصر بن علناس لبجاية، و التي حملت اسمه فأطلق عليها "الناصرية"[2]، إذ جعلها حاضرة إسلامية تستقطب طلاب العلم و العلماء في شتى الميادين، و فيما يلي سنعرض أوضاع بجاية السياسية خلال حكم الدولتين الحمادية و الموحدية.

2- الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط خلال العهدين الحمادي و الموحدي:

أ- في عهد الدولة الحمادية 458-547هـ/1065-1152م:

اتخذت قلعة بني حماد عاصمة الدولة الحمادية في بادئ الأمر، ثم غيرت عاصمتها و انتقلت إلى بجاية، و في هذه النقطة-أي الانتقال- تتعدد الآراء و الدراسات بين المؤرخين، و فيما يلي عرض لأهم الاسباب التي جعلتهم يغيرون العاصمة:

-عواملالانتقال:

تعودفكرةتجديد أو إنشاءمدينةبجايةإلىالأمير الحمادي الناصربنعلناس (454-481ه/1062-1088م)،وذلكلعدةأسبابلميكنمخططاً لهامنقبل،ومنبينهذهالأسبابنذكر:

---

(1)-صنهاجة: بطن من البرانس البربر، ينسبون إلى صنهاج بن برنس، و يختلف المؤرخون و النسابة في ذلك، يشكلون حوالي ثلث البربر، ذكر بعض المؤرخين انهم ينقسمون إلى سبعين بطن. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح.مر. سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424ه/2000م، ص201.

(2)- مريم هاشمي، إسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الاسلامي خلال القرنين (7-8ه/14-15م)،دورية كان التاريخية، العدد21، 2013م، ص118.

أ–أسبابسياسية:

السببالأوليعودإلى **الاجتياحالهلالي**[1]**لبلاد المغرب،وذلكأنالمعزبنباديس**[2]**بعدتوليهالحكمعقبوفاةأبيه،قد طهّر إفريقية من مذهب الشيعة، و اتبع** الناس في أيامه مذهب الإمام مالك[3]، **والشيعةلايعلمونذلك،وعندماخرجالمعزلصلاةالجمعةوقعكبوةفرسه،فنادى** بأبيبكروعمرفسمعتهالشيعةممنكانوافيعسكره،حيثبادروالقتله،إلاانعبيدهورجالهقاموابحمايته،وهذاماأدىإلىم ذبحة كبيرة حواليسنة419ه/1028م[4].

وبذلكشرعالمستنصر بالله[5] **صاحب مصر** (427-487ه/1036-1094م) **،بإرسالالعربإلىالمغرب،**فأصلحوا بني زغبة[6] **و رياح رغم ما كان بينهم من حقد و حرب،**فأعطوهمأموالاوأمروهمبقصدالقيروان،فدخلتالعربإلىافريقية **و أحد ث ا ما أحدثت من دمار و**

---

(1)-الغزوالهلالي:

همقبائلعربية كانتفيجنوبمصر،أرسلهمالفاطميونتيجةخروجالصنهاجييننعلى طاعتهم ،وهؤلاء العربمنبنوسليمبنوهلالوأحلافهم، وتجتمعهذهالقبائلفيمنصوربنعكرمةبنخصفةبنقيسبنعيلانبنمضر،أنظر:

مباركبنمحمدالميلي،تاريخالجزائرفيالقديموالحديث، ج2،د.ط،دارالغربالإسلامي،بيروت،لبنان،د.س.ن،ص178.

(2)- المعز بن باديس:هو ابن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، بويع بالإمارة يوم وفاة أبيه سنة ست و أربعمائة 406هـ، و عمره إذ ذاك ثمان سنين و سبعة أشهر، و بلغت إفريقية في عهده (406-422ه/1016-1051م) أوج الازدهار. أنظر: محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ابن أبي دينار)، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286ه، ص80؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى12م، تر، حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 163.

(3) –ابن أبي دينار، نفسه، ص 81.

(4)-اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1980م،ص .153

(5) -المستنصربالله هو أحد الخلفاء الفاطميين، تولىّ الخلافة بعد أبيه الظاهر لإعزاز دين الله سنة 427ه/1036م، امتد حكمه ستين عاما، و في أيامه خلع المعز بن باديس الصنهاجي طاعة الفاطميين، و دعا لبني العباس. انظر: أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، اخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم، تح. التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.س.ن، ص104؛أيمنفؤادسيد،الدولةالفاطميةفيمصرتفسيرجديد،ط1،الدارالمصريةاللبنانية،القاهرة، 1992م،ص125.

(6) -بني زغبة: بالزاء و الغين المعجمتين، بطن من بطون سليم، قال ابن سعيد: و كانت ديارهم بين الحرمين ثم انتقلوا إلى المغرب، فسكنوا بإفريقية. انظر: أبي الفوز محمد أمين البغدادي (السويدي)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، د.ط، د.د.ن، د.س.ن، ص37.

خراب، فخرجإليهمالمعزبجيوشه، والتقوابجبلحيدرانبالقربمنالقيروان، فحاصروهم، وهزموه، وبذلكخرجالمعزمنالقيروانسنة449ه/1057مونزلبالمهدية[1].

أماالسببالثاني فيعودإلىقضيةالصلحبينالناصربنعلناس[2]الحماديوتميمبنالمعز[3]، بعدواقعةسبيبة[4]التيوقعتسنة457ه/1064م بينالناصربنعلناسومنمعهمنرجالالمغاربةمنصنهاجةوزناتة، ومنالعربعديوالأثبج، وبينالعربوهمرياحوزغبةوسليم، ومعهؤلاءالمعزبنزيريالزناتيفالتقوابموضعسبيبة، فانهزمبذلكالناصربنعلناس[5]، أماماابناءعمومتهالزيريينأصحابتونس، ونتيجةخيانةالقبائلالعربيةله، حيثتشاءم

هذاالاخيرلمااصبحتعليهعواصمالمغربالاوسط، وإهمالالقلعةوماعانتهمنالتدهوروالانهيار، فندمعلىمحاربةابنعمهتميمبنالمعزالصنهاجيوهجومهعلىمملكته، ولذلكأظهررغبةفيحقنالدماءوعقدالهدنةوالصلحمعه[6].

وبذلكقامتميمبإرسالمنعنده، يعتذرويرغبفيالصلح، فاتفقواعلىإرسالمحمدبنالبعبع[7]، فأحضرتميممحمدبنالبعبعوأمرلهبأموال و هدايا، و أرسلهإلىالأمير الحمادي، وفي طريقه مر على بجاية، فنظرهاوتأملهاقائلافينفسه:"هذاالمكانيصلحمدينةومرسوصناعةللسفن"،

ولماوصلإلىالقلعةودخلعلىالناصر، وقدعلمابنالبعبعانالوزيرمحبفيدولةتميم، حيثقاللىلناصر:"معيرسالةاليك، فأحب انتخليبالمس"، فقالالناصر :"ليسهناكإلاالوزيروأناالأخفيعنهأمراً "، فقال: " ذاأمرنيسيدناتميم"

(1)- عبد الرحمن بن خلدون، ديوان العبر، ص211.

(2)- الناصر بن علناس: هو خامس أمراء الدولة الحمادية، تولى الحكم من (454-481ه/1062-1088م)، و في عهده تم نقل العاصمة الحمادية إلى بجاية سنة 460ه.

(3)-عبدالرحمنالجيلالي، تاريخالجزائرالعام، ج1، ط2، دارمكتبةالحياة، بيروت، لبنان، 1374 ه/ 1955م، ص370.

(4) - سبيبة: بالفتح ثم الكسر، و ياء ساكنة، مدينة من اعمال القيروان، اشتهرت بمياهها و حماماتها، و هي كثيرة البساتين. انظر: أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب "المسالك و الممالك"، مكتبة المثنى، بغداد، ط1857م، ص146.

(5)- عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب، تح عبد المجيد الترجيني ، ج24، د.ط،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،د.س.ن، ص- ص122-123.

(6)-عبد الحليم عويس، دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)،ط2، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411ه-1991م، ص132.

(7) - ابن البعبع: هو محمد بن البعبع أحد كبار مستشاري تميم بن المعز صاحب المهدية، و الذي أولاه مهمة الوساطة بينه و بين الناصر بن علناس لأجل توطيد العلاقات بعد موقعة "سبيبة" 457ه. انظر: ابوالحسنعبدالواحدالشيبانيالجزري(ابن الأثير)،الكامل في التاريخ، تحعمرعبدالسلامتدمري، ج8، دارالكتابالعربي،بيروت –لبنان،ط2012م، ص202.

فقالالناصرلوزيره، "انصرف"،فلماخرجقالابنالبعبعللناصر: "يامولايإنالوزيرمخامرعليكمعتميم، وهو لا يخفيعنهمنأموركشيئاًوتميممشغولمعبيدهالنصاريقداستبد م"[1].

وذكرلهعمارةبجايةوأشارعليهانيتخذهادارملكوبقربمنبلادافريقية[2]، وقاللهأناانتقلإليكبأهليوأديردولتك،فاجابهالناصرإلىذلكوسارمعه، حيثاشاربىبناءبجاية، وارادالانتقالإليها.

ب- أسبابطبيعية:

أماعنالسببالثاني لاختيارمدينةبجاية، فهوسببطبيعييعودلحصانةالمنطقة، وذلكنتيجةالموقعالذيتتمتعبه، فهيعلىشكلمثلثقاعدتهالميناءاوالبحر، الذيتقععلىساحله، حيثتقومكقاصلبينافريقية(تونس) والمغرب، ولكنهامعذلكقفيعلىحرفحجرمتكئمنجهةالشمالعلىجبليسمىأميسول (أمسيون) صعبالمرتقى، وليسلهاطريقسهلإلامنناحيةالغرب، وباقيطرقهاشرقاً و جنوباعلىأوعار، فهيمدينةحصينةمنيعةبريةوبحرية، موضوعةأسفلسفحجبلوعر، مقطوعةبنهروعروبحر، مشرفةعليهماالطليعةمتحصنة، فلامطمعفيهاالمحاربولامتسعفيهاالطاعنوالضارب[3].

ج- أسباباقتصادية:

كماأسستالمدينةلواقعاقتصاديجديديفتحمسار إضافيللعلاقاتالتجاريةالدولية[4]، حيثقالعنهاالإدريسي: "مدينةبجايةفيوقتنامدينةالغربالأوسطوعينبنيحماد، والسفنإليهامقلعةوالقوافلمنحطة، والأمتعةاليهابرّاًوبحراً مجلوبةوالبضائعبهانافقةواهلهامياسيربحاروبهامنالصناعاتوالصناع، ماليسبكثيرمنالبلادوأهلهايجالسونتجارالمغربالأقصىوتجارالصحراء."[5]، حيثكانتوجهاً اقتصادياً تجارياً، فالمدينة كانتمنذالقديمميناءصغير، وأضحتمنأهمالمحطاتالتجاريةبمنطقةالمغربالأوسط، ومنهاتقلعالسفنإلىمختلفالمناطقوهذابحكمالمدينةالجديدة، وقدقالعنهاصاحب الاستبصاربقوله:

(1)-النويري، المصدر السابق، ص124.

(2)- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص- ص 202-203.

(3)-مولايبلحميسي،"بجايةفيحدائقالكتب "،مجلةالأصالة،العدد19 ، 1394ه/ 1974م، ص- ص101-102؛ عويس، المرجع السابق، ص102.

(4)-موسهيصام،الجيشالجزائريفيالعهدالحمادي(405-547ه/1014-1152م)،د.ط،منشوراتمديريةالثقافةلولايةالمدية،المدية،2008م،ص101.

(1)-أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (الشريف الإدريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجموعة من المحققين، مج 1، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.س.ن، ص260.

''مرسعظيمتحطفيهسفنالرومنالشاموغيرها،منأقصبلادالروم،وسفنالمسلمينمنالإسكندريةبطرفبلادمصر،و بلادااليمنوالهندوالصينوغيرها"[1].

3- الأوضاع السياسية:

دام حكم بنو حماد ببلاد المغرب الأوسط مدة قاربت القرن و النصف، و في هذه الفترة تداول حكم العرش الحمادي تسعة أمراء، إذ لا تخلو هذه الدولة من اضطرابات و أزمات سواء في النزاع حول الحكم أو الحروب مع الأطراف الثورة و إما العناصر الدخيلة[2].

و ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الجانب، هو ان بجاية شهدت اوج قوتها في عهد الناصر بن علناس (454-481ه/ 1062-1088م)، الذي اتخذها عاصمة له ابتداءً من 460ه/ 1067م و كذا في عهد ابنه المنصور الذي سار على منوال أبيه، و من بين الأحداث التي كان لها تأثير على تاريخ بجاية، نذكر هجرة القبائل العربية من بني هلال و بني سليم على المناطق التي أشرفت عليها الدولة الحمادية بالقلعة، و هؤلاء قدموا من جنوب مصر بإيعاز من الفاطميين، إذ أحدثوا اضطرابات هنا و هناك[3].

و كذلك شهدت فترة الحماديين نزوح جماعات كبيرة من الأندلسيين إلى المغرب الأوسط، إذ أفادوه بما برعوا فيه من صناعة و زراعة، و ساهموا في نشر ما يكسبونه من ثقافة و علوم، إلى أن ظهرت معالم تقهقر هذه الدولة مع آخر حكامها و الذي كان منغمسا في اللهو و الترف، موكلا شؤون إمارته إلى وزيره، بالإضافة إلى انتشار الأوبئة و الأمراض كالطاعون، أين أثر هذا على الدولة من حيث الجانب الاجتماعي والسياسي و الاقتصادي[4].

ب- في عهد الدولة الموحدية 547-668هـ/1153-1269م:

الدولة الموحدية هي الدولة الإسلامية المغربية الأولى التي وحدت أقطار المغرب الإسلامي و منه جاء اسمها بالدولة الموحدية، حيث نشأت لهذه الدولة ظروف مواتية حتى تتغلغل في بلاد المغرب الأوسط

(2)-مجهول، كتابالاستبصارفيعجائبالأمصار، نشروتعليقسعدزغلولعبدالحميد، د.ط، دارالنشرالمغربية، الدارالبيضاء، 1985م، ص130.

(3)-رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص116.

(4)-محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م، ص-ص 125-126.

(1)-آمنة بوتشيش،" الأزمات السياسية و الأوبئة و الآفات ببجاية خلال العصر الوسيط" ، المة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، العدد2، 1436ه/2015م، ص-ص 147-148.

و خاصة بجاية التي كانت في مرحلة ضعف و تشرذم مع أواخر أيام الدولة الحمادية، و نلمس ذلك فيما يلي:

1- دخولالموحدين لبجاية:

قبلدخولالموحدينلبجاية، عرفتالدولةالحماديةآخر أمرائها

''يحيىبنالعزيز''حيثاعتادهذاالاخيرعلىحياةاللّهوو الترف

والصيد، ولا يهتمبشؤونرعيته، ففوضأموردولتهلوزيرهميمونبن**حمدون**.[1]

وفيهذهالأثناءكانتقواتدولةالموحدينتعملعلىبسطنفوذهافيالأندلس، فتفتحتاماعبدالمؤمنجبهةجد يدةفيالمغربينالأوسطوالأدنى، ولذلكأوجبعليهضمهماويعودذلكلعدةأسبابوهي:

- الاختلافالذيوصلتاليهبلادافريقيةبينامرائها.
- تطاولالعربمنبنيهلالوبنيسليمبالعبثوالفسادفيافريقية.
- وزيادةعلىذلكاستيلاءالنورمانيينعلىسواحلافريقية.

وبذلكأوجدعبدالمؤمنأمنالأندلسبلدولتهأنيسارعلىإنقاذتونسوطرابلسمنسيطرة

النورمانيين[2]، ثم اتجهعبدالمؤمنشرقاً فيمطلعسنة 546ه/1101م[3]، وفاجأ بنيحماد على غفلةمنأميرهميحيىبنالعزيز[4]، فملكبجايةوملكقلعةبنيحماد، في حين

(2)-آمنة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية و حضارية، المرجع السابق، ص 13.

(1)-النورمان: من شبه جزيرة اسكندناوة، زحف قسم منهم إلى جنوب أوربا في القرن 11م، و استقروا بصقلية و جنوب ايطاليا، و كونوا مملكة عرفت باسم (الصقليين). انظر: محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص223.

(3) -نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تح احمد بن سودة، ج2، د.ط، دار الأمير، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص335.

(4)-أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، ط1971م، ص74.

فرّ يحيى بن العزيز إلى والده في بجاية، ثم اتجه عبد المؤمن نحوهما إلى بجاية واللذان هربا إلى المدينة قسنطينة، فتتبعتهما جيوش الموحدين، وضربت حصاراً على المدينة[1].

فاضطر يحيى بن العزيز، ووالده الى التفاوض والدخول في طاعة الموحدين[2]، وبعدانا ستولى عبد المؤمن على الجزائر وعلى بجاية وا لقلعة و أعمالها، واستعمل ابنه عبد الله، ورتبمنالموحدينمنيقومبالدفاععنها، **وكانيحيىبنالعزيزقدتنازلعنقسنطينةلعبدا لمؤمن**على أن يؤمنه فأمنهواصحبهمعهإلىمراكشسنة 547ه/1152م[3].

وبذلك أضحت بجاية تحت حكم الموحدين ابتداء من سنة 547ه/1152م.

2- الأوضاع السياسية:

بعد أن ضم الموحدون بجاية و أصبحت **واحدة من أهم أقاليمهم، صار يعين عليها والياً** يكون في الغالب من أسرة الحاكم، إذ عرفت بجاية في هذه الفترة ازدهارا سياسيا و **تواصلا حضاريا،**

غير انها كانت محطة صراع بين بقايا الملثمين في الاندلس بجزيرة ميورقة[4] و بين الموحدين في بلاد المغرب، و التي عرفت بثورة بني غانية[5] ما بين سنتي 580-581ه/1184-1185م.

إذ استطاع السلطان الموحدي الناصر بن المنصور استرجاعها و الحاقها بولاية تونس، و **عين** عليها ابا محمد عبد الواحد بن أبي حفص جد الاسرة الحفصية[6]، أين بدأت هذه الأسرة في بسط

---

(4)- عبد الرحمن حسين العزاوي، المغرب العربي في العصر الوسيط، ط1، دار الخليج، عمان، 2010م، ص122.

(5)- نفسه.

(6)- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ** المغرب في العصر الإسلامي، ط2، **مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر**، 1999م، ص707.

(1)- **ميورقة:** هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدو، بينهما ثلاثة مجارٍ، و من الجوف برشلونة، ومن الشرق **إحدى جزيرتيها منرقة، و شرقي ميورقة جزيرة سردانية، فتحها المسلمين سنة تسعين و مائتين** (290ه). **أنظر:** محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح د. **إحسان عباس، ط1**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975م، ص567؛ **النويري، المصدر السابق**، ج24، ص180.

(2)- **بنيغانية: أو** المبارقة نسبة إلى الجزيرة **أو** ميورقة **الما ثمينسبة لأممن** الطوارق المشهورين بلبسا للثام إلى اليوم ولكن التسمية المشهورة هي بنيغانية نسبة إلى أممغانية. **أنظر:** واعظ نويوة، أثر ثورة بني غانية على الدولة **الموحدية** (580-633ه/1184-1235م)، **إشراف د. مبارك بوطارن**، (مذكرة الماجستير في التاريخ الوسيط)، **المدرسة العليا** للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2007-2008م، ص5.

(3)- سيدي موسى، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بجاية، المرجع السابق، ص18.

نفوذها شيئاً فشيئاً على بلاد المغرب الأدنى بالإضافة إلى بعض المناطق الشرقية من المغرب **الأوسط** على رأسها بجاية، إذ يمكن أن نجعل النصف الأول من القرن السابع للهجرة بداية الاستقلال عن الخلافة الموحدية في المغرب، غير انها بقيت تابعة لها اسميا كونها فرع من فروع الموحدين.

3- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبجاية ابان العهدين الحمادي و الموحدي:

أ- الأوضاع الاقتصادية:

في هذا الجانب بالذات سنتكلم عن العموميات، **لأننا سنورد بين ثنايا البحث الدور الاقتصادي لبجاية و الذي انعكس على نشاط الميناء البجائي خلال العهدين.**

و للحديث عن الأوضاع الاقتصادية لبجاية نجد إشارات كثيرة من المؤرخين، **ولعلمن بينها إشارة** الحميري في كتابه **الروض المعطار عن الجانب الزراعي لبجاية، فيقول:**"و بجاية كثيرة الفواكه والخيرات"[1]، و كذلك ما أورده موسى لقبال في كلامه عن مدينة بجاية**فيذكر أن طبيعة موقعها و حسن استغلال الأراضي و السهول قد عاد** بالإنتاج الوفير على البلد و أهله[2]، بالإضافة إلى ما ذكره الرحالة الإدريسي في قوله:" و ببجاية مزارع الحنطة و الشعير و التين وسائر الفواكه، يكفي لكثير من البلاد"[3]، و من أشهر المنتوجات نجد القمح و الشعير **و التينو التفاح و فواكه أخرى، كما** اشتهر البجائيون بتربية الحيوانات، **و هذا ما يدل على توفر اللحوم و المواد الأولية للصناعات مثل الجلود و الصوف.**

و في هذا الصدد ينبغي أن نشير إلى أن طبيعة المدينة، **تتميز بكثافة النباتات و الأشجار،** أي توفر المادة الرعوية للحيوانات إضافة إلى **توفر المادة الأولية لصنع السفن أي الأخشاب، و فيما** يخص الميدانين الصناعي و التجاري فلهما حظ أوفر في هذه الدراسة، لما يشهدانه من علاقة وطيدة **مع الميناء.**

و الجدير بالذكر أن هذه الأوضاع كانت بفضل ما حبيت به بجاية بغض النظر عن تحت **حكم من كانت خاضعة، فكلا الدولتين من الحمادية أو الموحدية** كانت لها سياسة اقتصادية معينة.

---

(4)-الحميري، **نفسه، ص81.**

(5)-**موسى لقبال،**"ميزات بجاية و أهمية دورها"، مجلة الأصالة، العدد 19، ص6.

(1)-الادريسي ، المصدر السابق، ص260.

ب– الأوضاع الاجتماعية:

تنوعت التركيبة السكانية في بجاية، غير أن العنصر الأساسي تمثل في المسلمين من البربر **و هم السكان الأصليين، و من العرب الذين قدموا مع الفتوحات أو الذين استوطنوا بعد الدخول** الهلالي، بالإضافة إلى بطونهم المختلفة، كما مثلت بجاية موطنا لمجموعة عناصر سكانية اخرى، اهمها **الجالية الأندلسية و الجالية المسيحية و اليهودية.**[1]

و ما يمكن أن نستشفه مما سبق هو أن بجاية مثلت مركزا سياسيا واقتصاديا هاما في المغرب الأوسط، خاصة خلال الفترة الحمادية و الموحدية، إذ ازدهرت بجاية في فترة الحماديين سياسيا و اقتصاديا لانها كانت بمنأى عن الخطر الهلالي، فبرغم سلبيات هذا الاخير و امتداده على المناطق التي **تشرف عليها الدولة الحمادية، إلا أنه جعل سكان بلاد المغرب يوجهون اهتمامهم صوب الواجهة البحرية، بإنشائهم لدور صناعة السفن و ازدهار التجارة** الخارجية إذ ذاك.

أما في الفترة الموحدية فلم تشهد استقرار تام مثل ما كانت عليه في سابقتها - **الدولة الحمادية– و** ذلك نتيجة أحداث سياسية و أخرى عسكرية، حيث واجه الموحدون بني غانية تارة **و تارة أخرى النورمانيين** في إفريقية، و بذلك لم تستتب لهم الأمور في بجاية التي انتقلت إلى حكم الحفصيين مع **منتصف القرن السابع هجري.**

وبالنسبة للأوضاع الاقتصادية فهي الأخرى لم تشهد ذلك الاستقرار و الرخاء إلا في بعض الفترات، و ذلك لانعكاس الأوضاع السياسية عليها طول فترة الدراسة.

(1)- محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية، تق.محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله، تلمسان، الجزائر، ط2011م، ص-ص 59- 66.

المبحث الأول:

مدينة بجاية و ميناءها

1- أصل التسمية: أ- الميناء.

ب- بجاية.

2- الموقع الجغرافي: أ- الميناء.

ب- بجاية.

3- تأسيس الميناء.

4- مزايا ميناء بجاية.

تشهد الموانئ عبر العالم عناية واسعة، و ذلك لأهمية الدور الذي تتميز به وتمثله بالنسبة لأية دولة، و يظهر الاهتمام بالموانئ منذ القدم، و هو الحال بالنسبة لميناء بجاية، ففي هذا الجانب سنحاول أن نكشف عن أصل تسميته، و موقعه الجغرافي، و ما الذي ميّزه عن غيره من الموانئ في المغرب الاسلامي عامة، و المغرب الأوسط خاصة، خلال العهدين الحمادي و الموحدي.

1- أصل التسمية :

أ-أصل تسمية الميناء :

الميناء باللغة الإنجليزية **port** ، فهو مشتقمن الكلمة اللاتينية **porta**، التيتعني بوابة وهو لم يعد يقتصر اليوم على معنى الميناء البحري فقط، بل تعداه الميناء النهري وكذا الجوي.[1]

إذا كانت كلمة الميناء ترادف المرفأ، فننقل عن ابن منظور قوله:"رفأ السفينة يرْفَؤُها رفأً:أي أدناها من الشاطئ، و ارفاها إذا قربتها إلى الجَدَ من الارض، **و الجدة وجه الأرض،** و في الصحاح: **رفأ إرفاءً: قربتها من الشط، و هو المرفأ، و مرفأ السفينة حيث تقرمن الشط".**[2]

أما عنمعناها الاصطلاحي فهو:

المكان الذي يقصد لحماية السفن، أي يقع على ضفة البحر و يكون مهيأ و مجهز لاستخدامه في عمليات النقل **و الصيد البحري و النزهة، حيث تتوفر فيه امكانيات بناء و إصلاح السفن، ويشكل الميناء منطقة عبور للبضائع المنقولة عن طريق البحر،**فهو يعتبر **نقطة وصل بين وسائل النقل البحري، ووسائل النقل الأخرى.**

و يتكون الميناء من عنصرين هما:

- **واجهة** بحرية تشمل مساحة مائية مناسبة محمية طبيعياً أو **اصطناعياً إزاء الظواهر الطبيعية، مثل:**أخطار الأمواج والأعاصير.

- **مساحةأرضية ممتدة تقام عليها الأرصفة و المخازن، و تتخللها معدات التداول، و وسائل النقل** ومساحة أرضية متصلة تدعى بالظهير.[3]

---

(1)- حياة رصاع ،اثر التطورات العالمية الراهنة على صناعة النقل البحري العربي ومدى التكييف معها ، اشراف فقيه عبد الحميد، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد)،كلية الاقتصاد ،جامعة وهران، 2012-2013م ،ص37.

(2)- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج1، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت ، ص 87.

(3)- رصاع، نفسه، ص-ص 37-38.

وعليه يمكن القول أن الميناء أو المرفأ هو مكان يقع على حافة البحار أو الأنهار أو البحيرات، تذهب إليه السفن للشحن او لتفريغ حمولاتها و الموانئ هي ايضا المكان الذي ينتقل منه و إليه المسافرون الراحلون عبر السفن،أي أن الميناء هو الموضع الذي ترفأ به السفن وتجمع و تربط باختلاف أنواعها و وظائفها.

ب– أصل تسمية بجاية :

تعددت تسميات بجاية في الكثير من مصادر التاريخ العام، وكتب الجغرافية والرحلة، ومن هذه التعريفات نذكر:

عرفها ياقوت الحموي " بجاية بالكسر و تخفيف الجيم و ألف و ياء وهاء، مدينة على ساحل البحر بين افريقية و المغرب، وكان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري ابن مناد بن بلكين في حدود سنة 457ه/1064م"[1].

وابن سباهي زاده ،في كتابه **أوضح المسالكبقوله**"بجاية بكسر الباء الموحدة و فتح الجيم ثم ألف و ياء مثناة من تحت وهاء ، وهي من أول قسم من الغرب الأوسط،و هي قاعدته، لها نهر على شاطئه و بساتين ".[2]

في حين يقول **القلقشندي** :"بجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم و ألف ثم ياء مثناة تحت، وهاء في الآخر، مدينة من مدن المغرب الأوسط ، واقعة في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة".[3]

(1)- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط 1397ه/1977م ،ص399.

(2)- محمد بن علي البروسي (المعروف بابن سباهي زاده) ، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك ، تح. المهدي عبد الله الرواضية ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت –لبنان ، 1427ه/2006م، ص194.

(3)-أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية ، القاهرة، مصر، ط1333ه/1915م، ص 109.

ومن المعاصرين عبد الرحمن الجيلالي التي وصفها **بقوله** :"بجاية هي اسم **القبيلة** البربرية[1]التي سكنتها، **وهي على مقربة من مدينة صلداي الفينيقية، حيث اعجب الناصر ابن علناس بمركزها الطبيعي الجميل، إضافة** إلى موقعها الجغرافي الحصين". [2]

وفي تعريف اخر : هي على شكل قرية صغيرة مغمورة على عهد الناصر **بن علناس، وسكنتها** قبيلة تسمى بجاية أو بوجي، **وهي على الأرجح** اها فرع صغير لإحدى القبائل الكبرى **المنتشرةفي بلاد** المغرب ، و يبدو أن بجاية كانت معروفة قبل تعميرها كمرسى واتخاذها **على يد الحماديين.**

ومنه نستنتج أن بجاية هي مدينة على ساحل البحر، **و أطلق عليها الرحالة الجغرافيينقاعدة المغرب الأوسط،وأول من اختطها هو** الناصر بن علناس في سنة 458ه/1065م،وسماها الناصرية نسبة إليه، **و التداول عنها هو مدينة** "بجاية "[3].

2-الموقع الجغرافي:

أ-الموقع الجغرافي للميناء :

تنوعت الكتابات التاريخية التي تطرقت إلى ذكر ميناء بجاية وذكر خصائصة ومايحمله، ومن **بين المؤرخين المعاصرين الذين قاموا بوصف الميناء نذكر :**

دومنيك فاليرينالذي قال عنه: الميناء الرئيسي يقع في أسفل **المدينة**[4]، حيث يتراوح العمق **الطبيعي** لمياهه كاف بين خمسة و سبعة أمتار ونصف ، مع قعر رمل أو وحل ، إذ يستوعب حوضه

(1)- ويمثلون سكان المغرب الاقدمين، وينتسبون فيما يزعم انتسابهم إلى جد اعلى يسمى مازيغ بن كنعان بن حام و ينقسمون إلى قسمين ،قبائل البرانس و قبائل البتر. انظر: **موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،** 1981م ،ص17.

(2)- عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق، ص** 371.

(3)- انظر الملحق رقم (3)، ص77.

(4)- انظر الملحق رقم (4)، ص78.

الواسع و المحمي مختلف السفن التي ترسو به، حيث تكون أقرب إلى عمران المدينة والملاصق له.[1]

ويقول آخر:أن المرسى، يعد من بين الموانئ الطبيعية التي تلجأ اليها المراكب الشراعية أثناء هبوب العواصف، كون أن خليج بجاية مؤمن من العواصف الشمالية و الغربية الأكثر خطورة، بفعل امتداد اليابسة في الرأس الغربي و علوّها ،مُشَكِّلة سدّا مانعاً أمام هذه المخاطر التي قد تتهدده.[2]

وكما يعتبر فاليرين:أن موضع ميناء بجاية يعد واحداً من بين أحسن الموانئ بالساحل الإفريقي ، مستشهدا في ذلك بما ذكره البكري عنها قبل أن تصبح عاصمة للحماديين460ه - 1067م ، مما سمح لها بتطوير الأسطول .[3]

ومن أشهر موانئ الجزائر، ميناء بجاية و يقع على البحر المتوسط في خليج مفتوح تكتنفه الجبال، وترسو به السفن وتفد اليها القوافل من جميع الجهات و هي بمثابة مخزن للبضائع و تجارها على صلة بتجار افريقيا الغربية و تجار الصحراء و الشرق.[4]

يقع ميناء بجاية في الجهة الغربية من الخليج الذي يحمل نفس اسم المدينة ''خليج بجاية''، وكان يتشكل من انسحاب واسع للشاطئ إلى الداخل حوالي 3500 متر عمق، وقد كان يحدد ميلاد رأس أبواق ''cap bouac''، و كان محمياً في الشمال من خلال الأراضي المرتفعة التي تربط رأس كربون'' cap carbon''، مع جبل قورايا ومن الشرق و الجنوب بالشاطئ، وهو محمي من جهة الغرب عن طريق أراضي رأس كفالو ''cap cavallo''[5].

ومما سبق يمكن القول أن لميناء بجاية أهمية طبيعية ، وذلك ، لحصانة الميناء والمنطقة ''بجاية'' حيث يتميز ميناء بجاية بموقع استراتيجي على حوض البحر الأبيض المتوسط ، وهذا الموقع تسبب في ازدهار هذا الميناء من كل النواحي، و خاصة الناحية الاقتصادية و العسكرية، فميناء بجاية كان

(1)- دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي ''1067-1510''، تر. علاوة عمارة ، ج2، ا لمسي الأعلى للغة العربية ، د.س.ن، الجزائر، ص315

(2)- بومهلةتواتي، بجاية حاضرة البحر و نادرة الدهر، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.س.ن، ص 17.

(3)- فاليرين، نفسه ، ص80.

(4)- شوقي عبد القوى عثمان ، التجارة بين مصر و افريقيا في عصر المماليك ، المس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط2000، ص80.

(5)- مباركي نادية ،''دور ميناء بجاية في النشاط التجاري الحرفي –الكراستة–خلال العهد العثماني''، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحرباً ، الجزائر ،2009 ،ص-ص 540-541.

مرسى للعديد من السفن من بلاد شتى ، إذ ساهم في نمو وازدهار التجارة داخلياًو خارجياً و حماية الدولة من الأخطار الخارجية مثل الغزو النورماني.

ب– الموقع الجغرافي لبجاية :

تقع بجاية في الشمال الشرقي من الجزائر ، بين خطي طول °2و45°شرقاً، وعرضه 36°و45°شمالاً[1]، وهي مدينة ساحلية بحرية تتوسط كل من افريقية شرقاًو المغرب غرباً[2]،وهي مدينة مابين الجبال الشامخة ، قد احاطت بها و البحر منها في ثلاث جهات في الشرق و الغرب و الجنوب [3]،فيرتسم موقعها بتقوس اهليجي عرضه نحو 28 ميل و عمقه في المتوسط ثمانيةامتار، ويبتدئ هذا التقوس شرقا عند رأس العوانة ''كافالو''، غرباً عند الذراع الذي ينحدر من جبل اميسون جبل قورايا حالياً، ويمر بالمكان المعروف باسم ملعب الذئب ثم التلال التي تطلق عليها اسم ''سبع جبيلات''، ثم ينغمس في البحر تاركاً فوق السطح ثلاث رؤوس بوحاب.[4]

ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، وطريق القبلة إلى القلعة على عقاب واوعار، وكذلك طريقها إلى الشرق، وليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب [5].

وإلى جانب الموقع تمتاز بجاية بمناخ معتدل جداً في الصيف، وكثير تساقط المطر في فصل الشتاء[6]، ومتوسط درجة الحرارة فيها 17° يحمي المدينة وميناءها من تيارات رياح جبل قورايا، فهواءها صحي وجوها معتدل .[7]

(1)- مريم هاشمي ، مجلة كان التاريخية ،المرجع السابق ،ص118.

(2)- جلول صالح ، تاثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الإجتماعي ق5-6ه /11-12م ، اشراف محمد بوركبة، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 1435-1436ه/2015-2016م، ص23؛ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، مج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412ه/1992م، ص136.

(3)- مجهول ، الاستبصار، المصدر السابق، ص129.

(4)- العربي ،المرجع السابق ، ص183.

(5)- مجهول، الاستبصار، نفسه، ص 130.

(6)- عويس ، المرجع السابق ،ص 103.

(7)- العربي، نفسه، ص186.

ومن خلال ما سبق نلاحظ بأن لمدينة بجاية أهمية ومزايا تنفردا عن غيرها من المدن وذلك من خلال :

حصانتها الطبيعية :إذ ارتبط ذلك بالمنطقة و الموقع الذي تتمتع به، ممّا جعلها ملجأ آمنا للحماديين من حركة القبائل الهلالية ، فقد أشار العبدري في رحلته: "وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة، شهيرة برية بحرية، سنية سرية، وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني، غريبة المعاني، موضوعة في أسفل سفح جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر، مشرفة عليهما لشرفالطليعة متحصنة بما منيعة، فلا مطمع فيها لمحارب ولا متسع فيها لطاعن وضارب".[1]

وقال عنها الحميري: " قاعدة المغرب الأوسط مدينة عظيمة على ضفة البحر سورها ، وهي على حرف حجر ، ولها من جهة الشمال جبل يسمى أميسون ، وهو جبل سام صعب المرتقى، وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب".[2]

3- تأسيس الميناء:

مثلت مدينة بجاية محطة تاريخية، عبرت منها حضارات مختلفة في طابعها ونمط معيشتها، و انطلاقا من هذا سنحاول أن نعطي نظرة تاريخية عن تطور الميناء منذ القدم.

أ- التطور التاريخي لميناء بجاية:

في أثناء بحثنا عن تاريخ ميناء بجاية صادفتنا إشارات و معلومات متناثرة هنا و هناك، رأينا من الأهمية بما كان أن نخصص لها موضعا في دراستنا، و تتمثل هذه الإشارات فيما ذكره ياقوت الحموي أن بجاية "كانت قديما ميناء فقط"[3]، و ما يؤكد هذه المعلومة، ما توصل إليه الجغرافي الإغريقي استرابو " strabo"، من خلال ما عثر عليه من قبور محفورة في الصخر الهش، كما وجد

(1)- العبدري ، الرحلة المغربية، تق. سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، 1428ه-2007م،ص49.

(2)- الحميري،المصدر السابق، ص،ص80،81.

(3)- الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339.

بموقع المدينة القديمة بقايا كتابات و نقود قرطاجية[1]، أي أنه كانت تتم عمليات تجارية على مستوى الميناء، حيث وصفها استرابو قديما بالميناء الكبير و أشاد بأهميته[2].

كما استغل الميناء فيما بعد كمرفأ لحط و إقلاع السفن، و هذا ما تقدم بذكره ابن خلدون بقوله:" و انتهى أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر إلى مائتي مركب أو نحوها و أسطول إفريقية كذلك مثله أو قريبا منه، و كان قائد الأساطيل بالأندلس ابن دماحس و مرفأها للحط و الإقلاع بجاية و ألمرية"[3].

و الجدير بالذكر أن المدن الساحلية بالمغرب الأوسط كان ظهورها الأول على أساس مرفأ أو مرسى للتجار، ثم مع تطور هذه المراسي أصبحت تتمتع بمقومات المدن الكبيرة المهمة مع مر التاريخ[4].

و كنتيجة يمكننا التوصل إليها هي أن بجاية قديما عرفت من خلال مينائها أي لم تعرف كمدينة، أين استغل الفينيقيين هذا الميناء في نشاطهم الشهير المعروفين به و هو التجارة البحرية، ثم انتقل الميناء إلى دور آخر مع الوجود الروماني، و من هنا ظهرت أهمية هذا الميناء منذ القدم خاصة في الجانب التجاري، غير أن نجمه أفل لقرون عدة ثم عاد إلى البروز و بصفة أقوى مع الحماديين و الموحدين.

ب – التأسيس:

إذا ما أردنا أن نفسر بروز ميناء بجاية و ربطناه بالدولة الحمادية، فنقول أن نتيجة الاضطرابات التي شهدها البحر المتوسط سواء سياسيا أو عسكريا قبل القرن 4ه/10م، لم تسمح لهذا الميناء أن يبرز في دوره الحضاري، بالإضافة إلى أنه قبل هذه الفترة المذكورة نكاد لا نجد أي مادة تاريخية تتحدث أو حتى تشير إلى وجوده في الحوض المتوسط.

---

(1)- الصغير غانم، المرجع السابق، ص 100.

(2)-

سهامحداد، سلسلةموانئالشرقالجزائريالقديمة، إشرافمحمدالصغيرغانم، مذكرةماجستيرفيالتاريخا"لقديم، جامعةمنتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009م، ص 102.

(3)- ابن خلدون، المقدمة، ص 314.

(4)- الطاهر الطويل، المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الإسلامي من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية، الجزائر، 2011م، ص315.

لكن عن اهتمام الحماديين بالبحرية نشير إلى أنه قد سبقهم الزيريين في ذلك، حيث ورثوا و نقلوا شغفهم بأعمال البحر من الفاطميين و قبلهم الأغالبة في إفريقية و ذلك لأغراض عديدة من بينها حماية الواجهة البحرية من الغزو الروماني، و كذلك حماية ممتلكاتهم في عرض البحر مثل **صقلية**[1]، هذا فيما يخص اعتناء الحماديين بالبحرية.

أما عن تأسيس الميناء فهناك آراء و مقولات و روايات كثيرة، و لعل أغلبها هي ما جاءفي كتب الرحلة و الجغرافيا، و فيما يلي سنحاول توضيح ما ذكره هؤلاء.

فإذا سلمنا لما جاء به ابن الأثير[2] **والنويري**[3] **و**ما ذكره ابن خلدون و ما نقله مؤرخين آخرين، نقول أن الإشارة الأولى التي لفتت أنظار الناصر بن علناس إلى موقع بجاية و الميناء هي تلك التي عرضها عليه ابن البعبع في مسيره إليه من أجل الصلح، إذ ذكر للناصر:" **أن هذا المكان يصلح أن يكون مرسى و مدينة**"، **أي أنه** عند مروره بها كانت خرابا مهجورة بدون سكان، و نتيجة الأوضاع التي ذيّقت الخناق على الناصر في القلعة قد توجه إلى هذا المكان، و بنى به سوراً و قصوراً **و شيّد به دوراً لصناعة المراكب و السفن**[4] ، **و ذلك لتوفر** أقاليم بجاية على المواد الأولية **من الأخشاب و الزفت و القطران، هذا ما سهل عليهم تكوين** أسطول قوي يجابه الأعداء في المخاطر، و يعود بالرخاء على البلد من خلال النشاط التجاري، و انطلاقا من هذه المرحلة بدأ الاهتمام **بنشاط الميناء و توجه أنظار الحماديين للواجهة البحرية.**

و من الجغرافيين نجد البكري الذي وصف الميناء بقو**له:**" مرسى مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة باهل الاندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة، و هو مرسى مامون مشتى[5] **قد خرج** عن محاذاة جزيرة الأندلس و مرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل"[6].

---

(1)- موسى هيصام، المرجع السابق، ص 123.

(2)- ابن الأثير، المصدر السابق، ص202.

(3)- النويري، المصدر السابق، ص-ص122-123

(4)- ابن الاثير، نفسه، ص 202.

(5)- مشتى: تطلق كلمة مشتى على المراسي التي تتوفر فيها إمكانية استقبال السفن طيلة فصل الشتاء. **انظر: عبد السلام** الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية و علوم البحار **بالغرب الإسلامي، ط1**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ص44.

(6)- البكري، المصدر السابق، ص82.

أما الإدريسي فوصفها بقوله:" و ا دار صناعة لإنشاء الاساطيل و المراكب و السفنو الحرابي"[1]،و جاء في كتاب الاستبصار أن موضع بجاية كان مرسى،"و هي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام و غيرها من أقصى بلاد الروم و سفن المسلمين من الاسكندرية بطرق بلاد مصر و بلاد اليمن و الهند و الصين"[2].

4- مزايا ميناء بجاية:

بعد أن تطرقنا إلى تعريف الميناء وذكر موقعه الجغرافي و تأسيسه، كان لابد من ذكر مزايا الميناء، حيث أن للميناء مزايا وخصائص تميزه عن غيره،فهو مكان جيد لإرساء السفن، و محمي من الرياح، على حد وصف البكري " مرسى مأمون مشتى"، و العامل الذي يجعله آمنا هو ارتفاع الجبال، و اتخاذه شكل الخليج، فتتوفر له بذلك حماية مثالية من هبوب الرياح،[3]أيضا من بين المزايا، يوفر الميناء أماكن اقتراب للسفن من الرصيف فيرسم الساحل ثلاثة خلجان صغيرة ، امكن استعمالها كموانئ في مختلف العصور، وتوفر الميناء على مساحة واسعة، ما جعله محطة لرسو السفن من مختلف البلدان.

كما يشكل الميناء نقطة التموين ، ذلك أن الميناء هو المكان الأول لاستقرار الفينيقيينو الأكثر قربا من السور هو جون سيدي يحي "الميناء البترولي الحالي " وهو أيضا واسع وعميق، ولكن الشاطئ الأكثر انحداراً ليس من المستحيل أن تكون قد رست به السفن، كما يشهد على ذلك اسم الباب الذي يصل اليه وهو باب المرسى في جنوب المدينة، حيث امتد الشاطئ إلى غاية مصب الصومام، و كان هو ايضا مقصدالسفن رغم بعده عن المدينة.[4]

ومايمكنأننستشفهممماسبق،هوأنميناءبجايةظهرمعإنشاءالناصربنعلناسلعاصمتهاالجديدة - بجاية- ،فمثلتبذلكقاعدةبحريةللدولةالحمادية،حيثاستفاد الحماديون

(1)-الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

(2)- مجهول، الاستبصار ، المصدر السابق، ص130.

(3)- دومنيك فاليرين، المرجع السابق، ج2، ص313.

(4)–فالرين، نفسه، ص314.

منساحلالمدينةواستغلوهبأحسنالطرق،فاتخذوهميناءًأومرفأًلسفنهمسواءالحربيةأوالتجارية،إذساعدالميناءالحما ديينعلىإبرازمكانتهمفيحوضالبحرالأبيضالمتوسطمنخلالالعلاقاتالتجاريةالتيكانتتربطهمعالموانئالأوروبيةوالأند لسية،وتواصلهذاالازدهارفيفترةالموحدينهياالأخرى،وسنبرزذلكفيمواضعلاحقة.

المبحث الثاني:

الدور الاقتصادي لميناء بجاية.

1- الصناعة.

أ- عند الحماديين.

ب- عند الموحدين.

2- التجارة.

أ- الصادرات.

ب- الواردات.

ج- الطرق التجارية.

3- العلاقات التجارية الخارجية.

أ- للحماديين.

ب- للموحدين.

إن دراستنا للدور الاقتصادي للميناء تعتمد انطلاقاً على ماسبق ذكره من المقومات الطبيعية و السياسية و الاقتصادية، التي عاشتها بجاية في العهدين الحمادي و الموحدي، إذ عاش المغرب الأوسط عامة وبجاية خاصة في ظل الدولتين ظروف اقتصادية مزدهرة ، والجانب التجاري على وجه الخصوص، وماساهم في هذا الازدهار هو الميناءالذي كان يمثل مركزاً تجارياً،وحلقة وصل وربط بين الطرق التجارية و البرية أو بين الخارج و الداخل،و أضحى بذلك من أهم مراسي المغرب الأوسط ابتداء من 458هـ/1064م، أي مع فترة حكم الناصر بن علناس وتأسيس مدينة بجاية العاصمة الثانية للموحدين،حتى سقوط دولة الموحدين في 668هـ/1269م.

1- الصناعة :

أ-في الدولة الحمادية :

عرفت بجاية نشاطاًاقتصاديأمتعدداً، ،إذ صنفت العاصمة الحمادية القلب النابض للدولة ، مماساهم في ازدهار اقتصادهابشكل عام ، ومن بين هذه الصناعات نذكر :

1- صناعة السفن:

توفرت في بجاية مادة الخشب[1]لإشراف الدولة على ثروة غابية ، نظراً لتعقد تضاريسها بين الجبال و الار[2]،فاستغل ذلك في تطور صناعة السفن[3]**حيث قال عنها الادريسي:" ا دار صناعة لإنشاء الأساطيل و** المراكب و السفن و الحرابي"[4]**،إذ شهدت نشاطاً صناعيا وخاصة فيما تتعلق بالبحر،** وذلك لكونها، اهم مرفا حمادي[5]،يدعمه في شهادته هذه صاحب الاستبصار بقوله :" **وا داران لصناعة المراكب و انشاء السفن"**[6]**،مما يثبت اهتمامالحماديين بصناعة السفن الحربية والتجارية، نتج**

(1)- عويس ،المرجع السابق ،ص224.

(2)- الإدريسي ،المصدر السابق ، ص 260.

(3)- رشيد بورببة ،المرجع السابق ،ص137.

(4)- الإدريسي ، نفسه ،ص260.

(5)-عويس ، نفسه ، ص226.

(6)-مجهول، الاستبصار، المصدر السابق ،ص20.

عنه امتلاكهم لأسطول بحري تعددت قطعه، و هو ما مكنهم من حماية سواحلهم البحرية ، و تصديرهم لمنتجاتهم إلى الدول الأجنبية[1].

2- الصناعة الطبية:

لقد عرفت بجاية صناعة بعض الأدوية المنتفع ا، المستخلصة من النباتات التي كانت متوفرة في جبال بجاية ومن بين هذه النباتات المستخلصة منها الأدوية :البربايس،القنطوريون،الروند،الأسفيوس.[2]

3- الصناعة النسيجية :

اعتنى الحماديون في بجاية بصناعة النسيج،إذ اشتهرت اقمشة بجاية و ملابسها لجودتها،حيث كان يتباهى بها سكانها من الرجال و النساء[3]، كما اهتموا بصناعة العمائم فكانوا يتقنون صناعتها، فتأتي كأا تاج،حيث كانت لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة يبالغون في اتمامها، فكانت تساوي العمامة منها خمسمائة دينار وستمائة دينار و أزيد.[4]

4- الصناعةالمعدنية:

عرفت بجاية صناعة المعادن ، إذ قامت صناعات كثيرة كالمصابيح و حاملات الشموع و الأباريق وزينات الأبواب ، ومقابض الأبواب ومطارقها[5]،باستخدام معدن الفضة و البرونز.

ب-في الدولة الموحدية :

استغل الموحدون الوسط الغابي الكثيف للمنطقة، فاستخدموا الأخشابفي الكثير من الصناعات[6]، إضافة إلى مادة الحديد وغيرها مما ساعدهم بدورهم على إنشاء دار الصناعة و

(1)- عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، القبة، الجزائر، ط2000م، ص61.

(2)- الحميري، المصدر السابق، ص- ص81-82.

(3)- عمورة ،نفسه، ص61.

(4)- الحميري ،نفسه ،ص81.

(5)-عويس، المرجع السابق ،ص226

(6)- بغداد غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدين، اش. محمد بن معمر، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ و الحضارة الإسلامية)، جامعة وهران ،1435-1436ه/2014-2015م، ص50.

الأساطيل و المراكب و السفن التجارية [1]، كما أبقى الموحدون على المراكز المتخصصة لصناعة السفن "بجاية وطنجة وسبتة، تونس، المهدية"، وأصبحت لهذه المراكز أهمية في صناعة السفن.

ومانخلص إليه أن العوامل الطبيعية قد ساهمت بشكل كبير في تطوير الصناعات في بجاية ، ولاسيما صناعة السفن خلال العهدين الحمادي والموحدي،وإلى جانب صناعة السفن كانت هناك عدة صناعات أخرى مثل "الصناعة الطبية و النسيجية وغيرها من الصناعات الاخرى.

2- التجارة:

أ-في الدولة الحمادية:

لقد كانت مملكة بني حماد مركزأتجاريأرئيسيأ ، الذي تشد اليه الرحال وتقصده القوافل من مختلف انحاء العالم الإسلامي[2] ، إذ وصف صاحب الاستبصار حيوية هذا النشاط بقوله:"هي مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من اقصى بلاد الروم ، وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرق بلاد مصر و بلاد اليمن و الهند و الصين "[3]،حيث عرفت بجاية تيارات التبادل التجاري في هذا العصر بين المدن المجاورة مثل بين تونس و بجاية، مليلة، سبتة، طنجة ومدن الشواطئ الأوروبية[4]،حيث أتاح أتاح هذا التبادل التجاري للملكة فترة جديدة من عمرها امتازت بحياة البذخ، التي عرفتها بجاية [5]، حيث كانت التجارة من ابرز الانشطة الاقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق، حيث ساعدت الظروف السياسية و الجغرافية و الاقتصادية في ازدهار التجارة الحمادية، فالظروف السياسية المحيطة بالدول المجاورة لهم كالزيرين و المرابطين و سياستهم في المسالمة سواء مع العرب أو المسيحين ، والموقع الذي يتمتعون به، إضافة إلى المرافئ والأسواق و الاتصالات التجارية التي نشطوا فيها كل هذه العوامل مكنتهم من مزاولة تجارة ناجحة سواء في داخل المغرب أو خارجه[6].

(1)- عبد الواحد دنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والاندلس، ط1، دار حامد، عمان، الأردن، 1435ه/2014م، ص129.
(2)-العربي، المرجع السابق ،ص244.
(3)-مجهول، الاستبصار،المصدر السابق،ص134.
(4)-العربي،نفسه ،ص244.
(5)-نفسه ، ص245.
(6)-عويس ، المرجع السابق ، ص226.

1- الصادرات :

أ- القطن :

كانت زراعة القطن منتشرة في مناطق المسيلة و بسكرة ومستغانم مشهورة بجودة انواع القطن[1]، حيث ظل القطن من ابرز المحصولات الرئيسية في الدولة الحمادية [2]، إذ كان يصدر إلى كل من فرنسا و ايطاليا البندقية[3] .

ب- الشمع :

يعتبر الشمع من المنتوجات المتوفرة بكثرة خاصة في منطقة المغرب الأوسط في مدينتي بونة وبجاية[4] ، التي تمد اروبا في العصور الوسطى ، لسد حاجاتها من هذه المادة[5]، ونكفي أن نذكر اسمها الفرنسي الفرنسي لمادة الشمع"bougie"[6]وهذا يبرهن لنا اية درجة كانت اروبا معتمدة على استيراد هذه السلعة من المغرب الأوسط [7].

ج-الخيول و الجلود:

لقد كانت الخيول العربية و البربرية و السمك المقدد و الجلود المدبوغة و المصبوغة، إضافة إلى المواد التي تستعمل للدباغة مثل القشور المعروفة" **بالقشور البجائية**"[8]من بين السلع التي كانت تصدرها المغرب ، حيث كان الجلد المغربي يتمتع بشهرة واسعة في اروبا في العصور الوسطى[9].

---

(1)-توهامي مكاتي ،الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وعلاقاتها الخارجية "405-547ه/1014-1152م" ،اشراف عبد الكريم شباب، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، جامعة سعيدة ، 1435-1436ه/2014-2015م، ص64

(2)-العربي ،المرجع السابق ، ص249.

(3)-مكاتي ، نفسه، ص64.

(4)- ريحابمحمد كمال محمد احمد ، التجارة في عصر بني حماد "408-547ه/1017-1156م"،اشراف البيومي اسماعيل الشريف –علاء طه رزق ،جامعة دمياط ، 1434ه/2015م،ص17.

(5)-العربي ،نفسه، ص 247.

(6)- ريحاب محمد ، نفسه، ص 17.

(7)-العربي، نفسه، ص 248.

(8)– العربي، المرجع السابق، ص247.

(9)-ريحاب محمد، نفسه، ص17.

وكانت بجاية من بين المدن التي عرفت صناعة الجلود ، وتشمل الجلود عدد من الحيوانات مثل : "البقر ، الغنم ، الماعز ، و الخيل و الجمال "[1] حيث كانت من بين السلع التي تصدر الى جنوة وبيزا وفرنسا.[2]

د- زيت الزيتون:

يعتبر زيت الزيتون من أهم عناصر الثروات المغربية[3]، حيث تمتع زيت بجاية بشهرة واسعة في العصور الوسطى[4]، حيث كانت تصدره مملكة بني حماد إلى أروبا و شواطئ الاندلس[5].

هـ- المعادن :

صناعة المعادن كانت تعتمد على مايستخرج من الحديد و الزئبق من جبال أرزاو[6] ومعدن النحاس الذي كان يستخرج من جبال كتامة[7]، فكان المغرب الأوسط غنياً بالمعادن في عهد بني حماد[8] ، حيث كانت بجاية من المدن المتوفرة على مادة الحديد و الفضة و الرصاص[9] .

و- الحبوب :

كان الحماديونيهتمون بالفلاحة[10]، فكان المغرب الأوسط يقوم بإنتاج القمح و الشعير و غيرها من الحبوب[11] وبذلك يذكر الإدريسي: "لها بواد ومزارع الحنطة و الشعير موجودان

(1)-العربي ، نفسه،ص247.
(2)- ريحاب محمد ، نفسه، ص17.
(3)-العربي ،نفسه، ص248.
(4)-توهامي مكاتي ، المرجع سابق ، ص 64.
(5)- العربي ، نفسه، ص248.
(6)- عويس ، المرجع السابق ،ص223.
(7)- البكري ، المصدر السابق ،ص83.
(8)-بوربية ، المرجع السابق ،ص 136.
(9)- البكري ، نفسه ،ص81.
(10) –بوربية ، المرجع السابق، ص129.
(11) –العربي ،المرجع السابق ، ص248.

كثيرا"[1]، فقد حققت الكثير من الاكتفاء الذاتي وذلك بتعدد المحاصيل الزراعية التي تنتجها[2]،**فنجد تنتجها**[2]،**فنجد الإدريسي يذكر"الحنطة كانت** تختزن فتبقى العام أو العامين لايدخلها الفساد،لا يعتريها تغير "[3]، فتمكنتمن تصدير بعض المحصولات الى السودان و بلاد الشام[4].

2-الواردات :

أ- التوابل و العقاقير :

كانت بجاية تستقبل عن طريق الأساطيل المسيحية و الأسواق الإسلامية **التوابل و مواد اخرى، حيث كانت أغلب الأنواع التوابل أصلها من آسيا الشرقية** [5]، فكانت عقاقير الهند مثل جوز **جوز الطيب و القرنفل و الروند و الزنجبيل و القرفة فقد كانت تصل بلاد المغرب عن طريق عدّة** طرق مختلفة :

- فالطريق الأول تمثل في الموانئ الأوروبية ، حيث كانت **توجد مستودعات للعقاقير** الهندية، **فكانت** تحمل إلى موانئ بلاد المغرب عن طريق السفن الأوروبية .

- أما الطريق الثاني فتشمل في طريق الإسكندرية أو الموانئ الشرقية ، فكانت تحملها السفن العربية أو **الأوربية** .

- أما عن الطريق الثالث فكان عن طريق القيروان ومنها إلى القلعة و يمر بعدة مدن **داخلية**[6].

أما الفلفل فكان يرد من ساحل ملبار وكان يمر عن طريق مصر ، أما الفلفل الطويل فقدم من سومطرة ، يافا من البنغال ، أما جوز البسبسة فقدم من شبه الجزيرة الهندية ، أما عن الزعفران فكانت بجاية تستورده من سواحل بلاد الشام .

(1) – الإدريسي ، المصدر السابق ، ص260.

(2) –عوبس، المرجع السابق،ص 221.

(3) – الادريسي ، نفسه، ص260.

(4) –ريحاب محمد ، المرجع السابق ، ص18.

(5) –فاليرين ، المرجع السابق ، ص428.

(6)-العربي، نفسه، ص226.

أما عن منتجات أخرى على غرار التوابل ، فكانت ترد بجاية من سواحل بلاد الشام وآسيا الشرقية مثل الطلاء ذو الأصل الهندي أو خشب الألواسي ، والبخور المستخرجة من بعض الأشجار في شبه الجزيرة العربية.[1]

ب– الذهب

حرص الحماديون للحفاظ على المحطات التي كانت تقصدها القوافل لجلب الذهب ، حيث كانت وركلان أحد المنافذ المؤدية إلى السودان [2]؛ فكانت البضائع تمر الى السودان عن طريق ورقلة ، حيث كان أهل ورقلة يذهبون بالتمور و يرجعون بالذهب[3] وذلك لسد حاجاتهم ذلك أن الدولة الحمادية كانت لا توجد فيها اية معادن ثمينة ، فكانت تستوردها من الدول المصدرة لها ، حيث عمل ملوك افريقيا على منح تخفيض التعرفة الجمركية على المعادن الثمينة و تشجيعاً لاسترادها ، فكان يرد منها الى قصور الامراء وذلك لاستهلاكهم الخاص بهم او الضرب السكة[4].

ج– العبيد :

كانت تجارة الرقيق ، بين السلع التي يستوردها من السودان بعد الذهب[5] ، فكان المغرب الأوسط مركز تجارة عبور العبيد[6] حيث كان يمثل دور الوساطة بين الدول المختلفة[7] ، فكانت اروبا الوسطى الوسطى و الشرقية و ارض الصقالبة تقوم بدفع الغلمان و الجواري إلى سوق النخاسة من اسبانيا الى المغرب ، وبذلك يقومون بتوزيع بضاعتهم البشرية[8].

(1)-فاليرين ، المرجع السابق، ص-ص 483- 485.

(2)- كرمان كحلال –حكيمة حدار ، العلاقات الخارجية للدولة الحمادية ، 408-547ه /1018-1152م، اشراف مصطفى اوكيل ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،جامعة البويرة ، 1435-1436ه/2014-2015م، ص88.

(3)-بوربية، المرجع السابق ، ص 150.

(4)- العربي، المرجع السابق ،ص 246.

(5)- ريحاب محمد ، المرجع السابق ،ص 16.

(6)-العربي ، نفسه، ص 247.

(7)- ريحاب محمد، نفسه، ص16.

(8)-العربي، نفسه، ص 247.

ب– في دولة الموحدين :

لقد لعب الموقع الاستراتيجي لبجاية على تقوية علاقتها التجارية ، فأضحت بذلك من **بين اهم المراكز التجارية خلال القرنين** 6-7ه/11-12م ،فعرفت بجاية بينها وبين الدول المجاورة لها وخاصة **المدن الإيطالة تبادل تجاري ، من صادرات وواردات فكانت** تصدر من ميناءها مختلف المنتوجات إلى الخارج ، وكانت تردها تلك المنتوجات من الدول المجاورة وعلية نذكر واردات صادرات و بجاية في **عهد الموحدين:**

1– الواردات :

عرفت صناعة النسيجفي بلاد المغرب تقدم لذلك كانت تجلب من بلاد المشرق بعض المواد التي تدخلها في هذه الصناعة[1] **و لاسيما مواد الصباغة كالزعفران، وكانت تجلب ايضا من جنوة**[2] **و لمباردیا.**

إضافة إلى الفساتين و الاقمشة و الكتاتين و السجاجيد[3] **، فنجد ألمرية وقرطبة اشتهرت بأسواقها فكانت تصدر المصنوعات و الكتان**[4] ، وايضا أهم المحاصيل الصناعية فكان اهمها العطور **العطور و المسك والزيتون الصوف و الورق**[5] ، حيث كانت سفن شمال افريقية دائبة الحركة الى سوريا لجلب مختلف المنتجات[6].

أيضا من المواد التي كانت تستوردها الاواني الخشبية وأدوات الموسيقى من الأندلس عن طريق **الموانئ الجزائرية** [7] **و أيضا الفسيفساء ذو ألوان عجيبة** و الرخام الملون حيث كان يستخدم في زخرفة بيوتهم اضافة الى الزجاج الغريب العجيب الذي كانوا يستوردونه من المشرق [8].

---

(1)-مزاري ، النشاط البحري، ص229.

)(2-جنوة : مدينة قديمة ازلية البناء ،كثيرة المزارع و العمارات ، واهلها تجار ولهم اسطول ، ولهم معرفة بالحيل الحربية. انظر: الادريسي، المصدر السابق،ص749-750.

(3)- طيبي، المرجعالسابق،ص138.

(4)- هشام ابو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الاسلامية في الاندلس، دار الفرقان، نابلس، ط1404ه/1984م، ص384.

(5)-طيبي ،نفسه، ص138.

(6)-مزاري ،النشاط البحري، ص229.

(7)-عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق،ص 126.

(8)- مزاري، النشاط البحري،ص229.

وكانت تستورد من الهند جميع انواع الطيب كالقرنفل و جوز الهند و القرفة و جميع انواع العقاقيرو**الادوية وعود القماري وشجر الكافور**[1]، إضافة إلى **الأحجار الكريمة والعطور و المسك**[2]،وكانت تستورد ايضا الاواني والأدوات المنزلية كالمرجل و الابر والسكاكين و سائر المعادن **قطعاً ومصنوعة**[3] **ولاسيما المذهبة، ومنها الوشي المذهب البسيط، والأمقاص الذهبية** [4].

ونذكر في الأخير الرقيق الأبيض من الصقالبة و الإفرنج و جليقية**وقطلونية** الذي كان يجلب إلى المغرب[5].

2- الصادرات :

أما المواد المصدرة فكانت عديدة ومتنوعة مثل الحنطة و الشعير[6] **و سائر الفواكه و التمور واللوز المالقي و الفستق و الفواكه الجافة "الزبيب"** من بين المواد التي استوردها تجار اوروبا من المغرب [7]، **حيث كانت تجارة الحبوب وخاصة القمح كان من اهم البضائع المتبادلة بين صقلية**[8] ودول شمال **افريقيا**.

إضافة إلى الصوف وريش النعام[9]، **و أكسية الصوف وأدوات السروج الخيل و الأغنام**[10]،**إضافة** إلى الجلود المتمثلة في جلود المغرب و جلود قرطبة التي عرفت شهرة واسعة في الأسواق الأ**وروبية،**

(1)- مزاري، النشاط البحري، ص229.
(2)-طيبي، المرجع السابق، ص138.
(3) – الميلي، المرجع السابق ، ص 333.
(4)-ذنون طه، نفسه، ص126.
(5)-مزاري،النشاط البحري،ص247.

(6)-ذنون طه ، المرجع السابق ،ص129.
(7) –مزاري ، نفسه، ص243.
(8)-**صقلية** :جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين اقرب بر مالطة ثمانون ميلاً ، وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة ."الحميري ، المصدر سابق ، ص367."
(9)- الميلي ،المرجع السابق ، ص333.
(10)-ذنون طه، المرجع السابق+، ص 12

وخاصة الجلود الحمراء التي عرفت ارتفاعاً كبيراً عليها في الطلب منذ القرن 6ه-11م، وخاصة في اقليم نورماندي[1].

وكذلك صدرت بلاد المغرب الى اوروبا مواد الدباغة النباتية وأهمها النيلة والشب[2]و الذي كان يستورد من بكميات كبيرة من المغرب وذلك لاستعماله في الدباغة و الصباغة[3].

أما الزيتون كان من أهم البضائع التي تنقلها السفن إلى المدن الايطالية ، حيث كانت بجاية و غيرها من مدن الدولة الموحدية "مكناسة الزيتون[4] " وصفاقس وقابس " من أهم مصادر هذه هذه المادة ، وذلك لما اشتهرت به من من أشجار[5].

إضافة إلى الزيت التي كانت من بين المواد المصدرة إلى المماليك المسيحية الاسبانية وبلاد الروم، فقد كانت سفن جنوة و بيزة[6] تنقل هذا النوع من المواد.

أيضا من المعادن نجد الحديد و الزفت بالغ الجودة[7] و المعادن الثمينة "النحاس و الفضة والذهب "، فكان النحاس من السلع التي تستوردها البلاد الإيطالية ولاسيما جنوة[8].

و في الأخير كانت السفن الأوربية تأخذ من الموانئ المغربية من العاج والصمغ العربي و المرجان ، حيث كانت تجلبها السفن الإسلامية من طرابلس ومصر ، وكان يصدر جزء منها إلى اروبا[9].

(1)- مزاري، النشاط البحري، ص242.

(2)-نفسه، ص 244.

(3)- طيبي، المرجع السابق، ص139.

(4)- مكناسة الزيتون : مدينة في المغرب ، وهي اربع مدن وقرى كثيرة مطلة بالمدن والحصون ، وهي مدينة جليلة فيها الاسواق .انظر: الحميري، المصدر السابق ،ص539.

(5)-مزاري، نفسه،ص242.

(6)- بيزة :وبلاد بيزة غربي بلاد رومية ، وقبالة بيزة في البحر جزيرة سردينية. انظر: ابي الفدا، المصدر السابق ،ص209.

(7)-ذنون طه ،نفسه، ص129.

(8) –مزاري، نفسه، ص243.

(9)-نفسه، ص 244.

وما نخلص إليه أن بجاية **كانت مركزاً تجارياً رئيسياً، وذلك من خلال ما عرفته من تيارات التبادل التجاري خلال العهدين الحمادي و الموحدين**، حيث عرفت بجاية عدة **صادرات وواردات** من مختلف البلدان، فكانت تقوم بتصدير العديد من المنتوجات التي كانت منتشرة ومتوفرة في بجاية، وفي نفس الوقت كانت تقوم باستيراد بعض المواد التي كانت تفتقرها من العديد من المدن.

غير أن جانب المقارنة في نشاط المبادلات التجارية حول ميناء بجاية خلال العهدين الحمادي و الموحدي، نرى بأنه في العهد الحمادي كانت بجاية العاصمة الثانية للحماديين، **وعرفت بذلك** اهتمام من خلال الحكام واعتناء التجار بتجارتهم اضافة الى القوافل التجارية التي كان يزخر **ا ميناء** بجاية في تلك الفترة، أما في العهد الموحدي فكان اهتمام الموحدين بتوحيد المغرب **"الاقصى والاوسط** والادنى"، **إضافة إلى أن عاصمة الموحدين كانت بالمغرب الاقصى "مراكش"، ومع ذلك عر**فت بجاية **تيارات التبادل التجاري** المقلعة و المحطة من ميناء بجاية، ولكن لم يكن مثل الازدهار والانتشار الذي عرفته بجاية خلال العهد الحمادي.

03- **الطرق التجارية:**

تعتبر بجاية قطب لكثير من البلاد، حيث كانت مركز للقوافل التجارية وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي،فكان لهذا دور كبير في تنشيط الحركة التجارية بين مختلف الدول المجاورة ، ولقد ذكر **الادريسي** ''... و السفن اليها مقلعة وبها القوافل منحطة و الامتعة اليها برا وبحرا مجلوبة و البضائع بها نافقة ...**و أهلها** يجالسون بحار المغرب الاقصى و بحار الصحراء ، وبحار المشرق ، وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة''[1]

ولقد وُجدت عدّة طرق تجارية داخلية وخارجية للعاصمة الحمادية ''بجاية''، **وذلك من أجل نقل البضائع و السلع**[2]**،فنجد الإدريسي قد أشار** إلى الطريق من القلعة إلى بجاية، وذكر عدّة أسماء لقرى **ومدن يمر ا فيقول** :''الطريق من مدينة القلعة تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى وادي رهت إلى حصن **تاكلات**،ومن حصن تاكلات إلى تادرفت،إلى سوق الخميس إلى حصن بكر ومن **حصن بكر** إلى حصن **وارفو**، وهنا نترك وادي بجاية غرباً، وتمر في جهة الجنوب إلى حصن الحديد **ومنها تاورت**''.[3].[4]

كما توفرت بجاية على طرق المواصلات المتنوعة، فنجد الهادي روجي في كتابه الدولة الصنهاجية و الادريسي ، يذكرون هذه الطرق والمسافة التي تربط بين هذه المدن فنجد الطريق الذي يصل بجاية من الجزائر يمر بعدة مدن ذكرها الهادي روجي فيقول :''أول مدينة على الساحل غربي بجاية[5]ومنها إلى روسوكود في العصور القديمة ''**سكيكدة** '' ،

---

(1)-الادريسي ، المصدر السابق ، ص 260.

(2) – **صليحة بلقاسم** –حكيمة بكوش ، النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي '' 405-547ه/1024-1152م''، **اشراف عبد الله طويلب** ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي) ، جامعة سعيدة ،السنة الجامعية 2015-2016م، ص58.

(3)-**تاورت**: وهي قرية كبيرة عامرة على نهر الملح وبها المنزل و شرب اهلها من عيون محتفرة ببطن واد ياتيها من جهة **المشرق وهذا** الوادي لا ماء به. انظر: الإدريسي، نفسه،ص261.

(4)-نفسه، ص- ص 263.261.

(5)–روجي ادريس، المرجع السابق،ج2،ص114.

ومنها مرسى الدجاج[1]**على بعد**20 ميل ، وفي الجهة الشرقية ومنها تقع مدينة أو مرسى بني أجناد **على ميل من البحر**، ومنها إلى مدينة تامدفوس[2]وبعدها نصل إلى مدينة الجزائر، أكسيوم في العصور القديمة أو جزائر بني مزغنة''[3]، **وأشار** الحميري في كتابه الروض المعطار، **أيضا** إلى الطريق الذي يربط **شرشال ببجاية، فيذكر المسافة بينهما، فيقول** :''تبدأ من شرشال الى جزائر بني مزغنة سبعون ميلاً ومنها إلى تامدفوس شرقاً ''ثمانية عشر ميلا'' **ومن تامدفوس**إلى مرسى الدجاج ''**عشرون ميلاً**''**ومن مدينة مر**سى الدجاج الى مدينة تدلس ومنها إلى بجاية على البحر''[4].

وبذلك أصبحت الطرق التجارية منتظمة وواضحة ، وخاصة منذرحلة المعز لمصر، كان لها اثر في تسهيل العمليات التجارية[5] **، فنجد الطريق البحري الذي يربط بين الإسكندرية**[6] و **بجاية يمر بسلسة من الموانئ نذكرها:**والطريق البحري بين الاسكندرية يمر بسلسة من الموانئ أهمها السلوم وطبرقة[7]، إلى برقة ثم قابس ومنها إلى صفاقس ثم إلى المهدية ومنها إلى سوسة ثم إلى تونس ومنها إلى إلى بونة و بجاية.[8]

---

(1)– **مرسى الدجاج** :مدينة مرسى الدجاج كبيرة القطر ، لها حصن دائر و بشرها قليل ، فر عنها اكثر أهلها في زمن الصيف ومدة السفر خوفا من قصد الأساطيل اليها ،ولها مرسى مأمون و لها أراض ممتدة، **وزراعات متصلة. انظر: الإدريسي، المصدر السابق،ص**259.

(2)-**تامدوفس:** هي مرسى حسن وعليه ، مدينة صغيرة خربت وبها بقايا بناء قديم ، وذكر انها كانت من اعظم البلاد كبر ، **وأوسعها قطرًا** . انظر:الادريسي، نفسه،ص258.

(3)–**روجيإدريس، المرجع السابق،ص** 114.

(4)- الحميري، **المصدر السابق،ص**258.259.

(5)- **عوبس، المرجع السابق،ص**227.

(6)– **الاسكندرية** :مدينة عظيمة من ديار مصر ، **بناها الإسكندر بن فيلش فنسبت اليه ، وهي على ساحل البحر الملح. انظر:** الحميري، نفسه ،ص54.

(7) –طبرقة :بين درنة و باجة من البلاد الإفريقية ، وهي مدينة قديمة فيها اثار كثيرة وهي على نهر كبير بقرب البحر تدخله السفن **و بالقرب منها مدينة مرسى الخرز.انظر: نفسه،ص**387.

(8) – **بن قسيمة وليد** –ذويبي حسان، التجارة و التجار بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي ''بجاية 461-547ه/1069-1152م''، **اشراف خلفات مفتاح** ،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ في القرون الوسطى)، **جامعة المسيلة**،2016-2017،ص57.

و مما سبق ذكره نقول، أن الطرق التجارية كان لها أهمية بالغة في ترويج التجارة، حيث نجد أن الحماديين والموحدين اعتنوا بهذه الطرق من خلال تعبيد الطرق و المسالك التجارية برا، وبناء السفن والاعتناء بالمراكب و الموانئ بحرياً، حيث كانت الطرق التجارية همزة وصل بين بجاية والدول المجاورة لها داخلياً وخارجياً.

3- العلاقات التجارية الخارجية:

أ- للدولة الحمادية:

1- مع الأندلس:

عرفت العلاقات التجارية بين الدولة الحمادية و الاندلسية نشاطاً كبيرا واسع النطاق، فقد أسست الكثير من الجاليات الأندلسية بعض الثغور أوالمحطاتالتجاريةعلىطولالساحلالمغربي،فيأواخرالقرن 3ه -9م،وأصبحالأندلسيونيتدفقونعلىهذهالمراكزللتجارةوالاستقرار[1]،فخلالالقرن 12متفوقتبجايةعلىالجزائروأصبحتالقاعدةالرئيسيةللتجارةالحماديةالأندلسية[2].

معالسودان:2-

أقامتالدولةالحماديةعلاقاتتجاريةمععدةدولومنبينهذهالدولالسودان،حيثكانتمملكةبنيحمادترتبطبالسودان[3]،فكانالطريقيمرعبرالواحاتالداخلية،ويتجهإلىالسودان[4]،وذلكبعددمنالقوافلالتيكانتتنقلمنالمغربالأوسطبمنتجاتلتلكالبلدانحيثكانتتعودمحملةبالبضائع[5]،وكانتجارالمغربالأوسطيقومونبجلبالذهبمن

(1)- عبدالعزيزفيلالي،العلاقاتالسياسيةبينالدولةالأمويةفيالأندلسوالمغرب،دارالفجرللنشروالتوزيع،القاهرةمصر،د.س.ن،ص134.

(2)- بوربية،المرجعالسابق،ص 151.

(3)- العربي،المرجعالسابق،ص244.

(4)- عويس،المرجعالسابق،ص230.

(5)- العربي،نفسه،ص244.

بلاد السودان الغربي، حيث كانت تجارة الذهب هامة بالنسبة للمغرب الأوسط[1].

إضافة إلى تجارة العبيد، حيث كانوا في الأغلب من العبيد السود، وذلك أن القوافل التي وصلت إلى تلك البلدان، كانت تعود محملة بالعبيد السود[2] ، وكذلك بعض حيوانات بلاد السودان "الفيلة و الأسود و الزرافات " كانت أ يضا من السلع الموبة[3].

3- مع مصر :

كان لذهابالجيش المغربي إلى **مصر مع المعز لدين الله الفاطمي، أثر** كبير في فتح نوافذ علاقات تجارية مع المشرق العربي ومصر بالذات ، فقد توافد على مصر عدد كبير من البربر **أقاموا** في **الاسكندرية و ما**حولها، ثم كان للطرق البرية التي **أصبحت منتظمة وواضحة منذ رحلة المعز** إلى **مصر** أثر في تسهيل االعمليات التجارية[4]، **وكانت التجارة بين المغرب الأوسط ومصر تمر عن طريق** البحر بين بجاية و الاسكندرية، **لأن طر**يق البر كان غير مأمون بعد الدخول الهلالي[5]، إضافة إلى **طريق آخر** يمر عبر **الاسكن**درية وغيرها من الموانئ الشرقية، **ومن هناك تحملها السفن العربية والأوروبية**[6].

4- مع ايطاليا :

كانت العلاقة بين الطرفين ضعيفة، وذلك بسبب الهجمات المتبادلة بين الطرفين[7]، **ولذلك عقدت الدول البحرية** الأوربية مع حكام بجاية الحمادية، **عدة معاهدات تجارية**[8] **دقيقة**، وكان لهم

(1)-جودتعبدالكريميوسف،الأوضاعالاقتصاديةوالاجتماعيةفيالمغربالأوسطخلالالقرنين 3-4ه/9-10م،ديوانالمطبوعاتالجامعية،د.ط،بنعكنون -الجزائر،د.س.ن،ص230.

(2)-نفسه،ص227.

(3)- نفسه، ص230.

(4)- عوبس، المرجع السابق ، ص227.

(5)-بوربية، المرجع السابق ، ص 150.

(6)-العربي، المرجع سابق ، ص246.

(7)-بوربية، نفسه، ص150.

(8)-جودت، نفسه،ص230.

بجاية و أكزوفنا ق خ لهة م[1]، فكانت إيطاليا من أبرز الدول الأوروبية التي أقام الحماديون معها علاقات تجارية واسعة النطاق.[2]

5: مع المشرق :

كانت مملكة بني حماد ترتبط بالمشرق عن طريق طرابلس و برقة [3]، فكانت للعلاقات التجارية مع المشرق أثرها في إدخال بعض النباتات الشرقية مثل القطن وقصب السكر و الزعفران حيث أصبحت هذه النباتات من بين الأدوات التجارية[4]، وقد ذكر الإدريسي فقال: "ومدينة بجاية بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الاوسط، وعين بلاد بني حماد و السفن اليها مقلعة و بهاالقوافل منحطة و الامتعة برا وبحرا مجلوبة ، و الصنائع النافقة و اهلها مياسير بحار و بها من الصناعات و الصناع ماليس بكثير من البلاد واهلها يجالسون تجار المغرب الاقصى و تجار الصحراء و تجار المشرق ، وا تحل الشدود و تباع البضائع بالأموال المقنطرة"[5]

6: العلاقة مع الدولة الفاطمية :

لم تنقطع العلاقة مع الفاطميين، رغم الانفصال السياسي و المذهبي، وذلك لرغبة الحماديين الحفاظ على تجارتهم لتعاملهم بالعملة الفاطمية إلى أنسكّ آخر أمير حمادي العملة باسمه و هو يحي بن العزيز، حيث شهدت المناطق الساحلية الحمادية ازدهاراً تجارياً، وذلك نتيجة ضعف الدولة الزيرية إثر الدخول الهلالي و تقلص مساحة أراضيها، هو ما دفع بالتجار[6]و الصناع بالاتجاه صوب الدولة الحمادية، فشهدت بذلك ازدهاراً اقتصادياً، ما جعلها مقصد التجار و ا تحل الرحال من العراق و الحجاز ومصر و الشام و سائر بلاد المغرب.[7]

ب –دولة الموحدين:

(1)- الجيلالي، المرجع السابق، ص293.

(2)- جودت،المرجع السابق، ص230.

(3)- العربي، المرجعالسابق،ص244.

(4)- عوبس، المرجع السابق، ص226.

(5)-الادريسي ، المصدرالسابق ، ص260.

(6)-حسن خضيري ،علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567 ه/973-1171 م،مكتبة مدبولي،القاهرة، مصر،د.س.ن، ص 123.

(7)-نفسه، ص123.

1- مع صقلية :

كانت علاقة الموحدين مع مملكة صقلية متوترة، حيث ظهر هذا التوتر في العلاقات بينها وبين الموحدين،وذلك إثرغزواهم الصليبية علىإفريقية و المغرب الأوسط، حيث أن النورمانيينحاولوا أن يحتلوا بعض سواحل إفريقية وخاصة المهدية، مما شكل حاجزا بريا في وجه الموحدين، و الذي أدى إلى عقد اتفاقيين الموحدين والصقليين، شمل هذا الاتفاق تنظيم التجارة بين البلدين، فكانت الهدنة تخدم الطرفين، فزيادة على انتعاش الحركة الاقتصادية التي كانت بين الطرفين ، وخاصة مادة القمح التي كانوا يأتون ا من صقلية ، كانت صقلية بدورها تستفيد من المواد التجارية الإفريقية التي كانوا يستوردوا.[1]

2- مع الاندلس:

استمرت العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب والأندلس قائمة زمن الموحدين، تمثل ذلك في النشاط التجاري بينهما، حيث اشتهرت المرية و قرطبة[2] بأسواقها، فكانت تصدر إلى المغرب الأخشاب و الحبوب و الكتان و المنتجات الشرقية،ونشطت حركة المراكب التجارية وأخذت تسير بين بلاد المغرب و الأندلس أنواع الغلاة و الحبوب و الطماطم، ثم يعودون بالتين و العنب و القطن وزيت الزيتون من اشبيلية إلى ميناء سلا ، فكان التجار يحملون الذهب و الصمغ إلى الأندلس ثم يعودون بالمحاصيل الزراعية و المنتجات الصناعية إلى بلاد السودان .[3]

وما ساعد على ازدياد التبادل التجاري بين المغرب و الاندلس، هو إعادة الامن و الاستقرار بين البلدين، إضافة إلى مدينة بجاية التي اشتهرت بتجارة الرقيق الأبيض والأسود مع جزيرة ميورقة.[4]

(1)-رسائل موحدية–مجموعة جديدة- ، تح. أحمد عزاوي، ج2،منشورات كلية الادابو العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة ابن طفيل ، القنيطرة، ط،1422ه/2001،ص89.

(2)- هشام أبو رميلة، المرجع السابق،ص383.

(3) –نفسه،ص384.

(4)-نفسه،ص388.

3- العلاقة مع بيزا:

كانت هناك علاقات تجارية بينها وبين افريقيةحيث كانوا يحملون منها الشب و الصوف و الجلود، وكذلك النحاس و القمح [1]، كما نظمت المبادلات التجارية مع بيزا باتفاقية امتدت إلى 25سنة[2]،بشأن السلام و التجارة بين الطرفين، حيث تعطي هذه الاتفاقيةللبيزيين حق المتاجرة في أربع مراسي دون الأندلس ، ومن بين هذه المراسي ''سبتة، وهران، بجاية، وتونس ''مقابل أداء العشر على سلعهم.[3]

4- العلاقة مع جنوة:

نظمت العلاقات بين الطرفين باتفاقية سنة 548ه/1153-1154م، فأصبح للجنويين حق المتاجرة مع سواحل الدولة الموحدية، مع امتياز خاص، و هو أداء ضريبة 8% على سلعهم،ماعدا بجاية فهي 10% وانتظمت التجارة مع موانئ مهمة ، مثل طرابلس وتونس وبجاية وسبتة.[4]

5- العلاقة مع الممالك النصرانية :

أخذ الموحدون يعملون شيئا فشيئا على توثيق العلاقات التجارية مع أهل بعض الدول النصرانية ، ومنهم أهل قطالونيا من مملكة أراغونة ، وقد بدأ هذا في سنة 1159م أي بعد بسط الموحدون سيادتهم على إفريقية، فأقاموا علاقات تجارية مع بعض الجمهوريات الإيطالية، ثم سمحوا للتجار النصارى من اهل ايطاليا و بروفانس وقطالونيا ، أن يستقروا بتونس وبجاية و غيرهامن الموانئ[5] ، فكان النصارى يشترون من بلاد المغرب جلود الضأن و الماعز إضافة الى الشمع ، وكانوا يبيعون الأقمشة و المنتجات الشرقية ، لأنالتجار النصارى كانوا يحملون معهم إلى بلاد المغرب ايضا البضائع المستوردة من افريقيا السوداء كالذهب و ريش النعام و العاج و الرقيق.[6]

---

(1)- رسائل موحدية، المرجع السابق،ص90.

(2)- انظر الملحق رقم (1)، ص75.

(3)-رسائل موحدية، نفسه،ص91.

(4)-نفسه،ص92.

(5)- أبو رميلة ، المرجع السابق،ص388.

(6)-نفسه ،ص344.

ومانخلص إليه في الأخير أن الموقع الجغرافي لبجاية قد ساعدها على الارتباط بالدول الخارجية و المجاورة لها، وذلك من خلال تقوية علاقا ا، حيث أصبح ميناء بجاية كثير الحركة، زاخراً بالمراكب من مختلف البلدان ، وعرفت بجاية نشاطا كثيراً واسع النطاق في بلاد المغرب، ولم تنقطع علاقاتها بالدول المجاورة لها بسقوط الدولة الحمادية ، بل استمرت وازدهرت هاته العلاقات التجارية في عهد الموحدين وتوسعت خاصة مع المدن الايطالية و الممالك النصرانية.

المبحث الثالث:

الدور العسكري و السياسيلميناء بجاية.

1 -الأسطول:

أ-اهتمام الحماديين و الموحدين بالأسطول الحربي.

ب-أنواع السفن.

ج- الأسلحة البحرية.

د- تخطيط المعارك البحرية.

2-النشاط العسكري البحري لميناء بجاية في العهدين الحمادي و الموحدي.

3- العلاقات السياسية:

أ-للحماديين.

ب-للموحدين.

اقتضت الطبيعة الجغرافية للمغرب الأوسط الاهتمام ببناء أسطول بحري قوي يحمي شواطئها المترامية الأطراف على طول الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، و بجاية احدى هذه المدن الساحلية، التي اهتم حكامها سواء الحماديين أو الموحدين بتأمين حدودها من غارات المعتدين، خاصة في ظروف يمكن أن نسميها انتقال السيادة على البحر المتوسط من المسلمين إلى المسيحيين، فبعد انتقال الفاطميين إلى مصر نقلت معظم أسطولها[1] و لم تترك لخلفائها الزيريين على بلاد المغرب ما يحمون به أنفسهم، ما جعلهم عرضة لغارات النورمانيين في القرن الخامس الهجري (11م)[2] ، و ما زاد من ضعف البحرية المغربية هو فقدان صقليةالتي كانت بمثابة حاجز بين دول جنوب أوروبا و سواحل إفريقية، بالإضافة إلى سيطرة قوى بحرية جديدة على الحوض الغربي للبحر المتوسط تمثلت في بيزةو جنوةو برشلونة[3] و غيرها[4]،أما عن تنامي البحرية المغربية يمكن أن نجعل القرن 6هـ/12م بداية **عودا و نشاطها على البحر المتوسط، و فيما يلي سنتطرق** إلى ذكر الأسطول الحماديو **الموحدي مع** تبيان دوره العسكري في حماية قواعدهم البحرية.

1- الأسطول:

الأسطول هو كلمة معربة من المصطلح اليوناني(stolos)[5] و يجمع أساطيل، و هو العمارة البحرية، **يتكون من طائفة من السفن متفاوتة الحجم و النوع حربية كانت أو تجارية**[6]،

أما عن قيادة الأساطيل فهي من مراتب الدولة و خططها في ملك المغرب و إفريقية حسب ما ذكره ابن خلدون، و يعرف قائدها بـ**البَلَمَنْدَ**[7]أو أمير البحر، **و لكل قطعة قائد يسمى "الربان"**

(1)- روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 145.

(2)- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969، ص 200.

(3)- **برشلونة:** مدينة للروم على البحر و مرساها ترش، لا تدخله المراكب إلا عن معرفة، و لها سور منيع، و الدخول إليها و الخروج منها إلى الاندس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة. انظر، الحميري، المصدر السابق، ص-ص 86-87.

(4)- العبادي و سالم، نفسه، ص 237.

(5)- موسى هيصام، المرجع السابق، ص 122.

(6)- محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، القاهرة- مصر، 1413ه/1993م، ص48.

(7)- ابن خلدون، المقدمة، ص 312.

أو "الرايس"[1]، ولأن الأسطول من القوات العسكرية الهامة لأي دولة مطلة على البحر سنرى فيما يلي كيف اهتم كل من الحماديين و الموحدين بجانب البحرية العسكرية.

أ- اهتمام الحماديين و الموحدين بالأسطول الحربي:

1- الحماديون: كانت بداية اهتمام الحماديين بإنشاء أسطول حربي، مع تأسيس الناصر بن علناس للعاصمة الجديدة بجاية كما سبق ذكرها، و لأن هذه المدينة تتمتع بمقومات هامة لتكوين بحرية عسكرية لتوفرها على دار صناعة لإنشاء الأساطيل[2] و المراكب و السفن و الحرابي[3]، بالإضافة إلى إلى تعدد الموانئ على طول الشريط الساحلي للدولة الحمادية و من أهمها ميناء بجاية، الذي كان محطة لصناعة السفن و رسوها به، و كذلك ما ساعد على بناء الأسطول هو توفر المادة الأولية من معادن الحديد و الخشب و الزفت و القطران في مختلف أقاليمها[4].

أما عن أوضاع البحر الأبيض المتوسط في الفترة التي برزت فيها البحرية الحمادية فقد كانت مرحلة الحروب الصليبية[5]، و سيطرت أساطيل غرب أوروبا الإيطالية في مياه البحر المتوسط في النصف الثاني من القرن 5ه/11م، إذ تحكمت في طرق التجارة البحرية بين الشرق و الغرب[6]، ما دعا الحماديين إلى بذل جهود كبيرة لتحقيق قوة بحرية تجابه الأسطول الزيري و المسيحي، و رغم ذلك لم تبلغ البحرية الحمادية شأنا كبيرا[7] في بدايتها، و لم نلمس لها دور فعال أو أي نشاط عسكري إلا إلا مع النصف الثاني من عمر الدولة،فاتخذت في بداية مراحل إنشائها للبحرية الحربية موقف الدفاع و حماية مدنها على طول الشريط الساحلي، و ربما يعود هذا إلى عدم الخبرة البحرية، او كما يذكر عبد الحليم عويس إلى ارتباطها و التزامها بمعاهدات مع المسيحيين[8].

(1)-هيصام، المرجع السابق، ص 122.

(2)- الحميري، المصدر السابق، ص81.

(3)- الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

(4)-نفسه.

(5)- عويس، المرجع السابق، ص209.

(6)- أرشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط، د.ط، تر. أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، د.س.ن، ص 361.

(7)- العبادي و سالم، المرجع السابق، ص200.

(8)- عويس، نفسه، ص209.

و عن أهداف تشكيل أسطول حربي حمادي، فإنه يعود إلى مجموعة عناصر نوضحها كالآتي:

1- الهدف الأول و هو هدف كل دولة لها حدود على الساحل تكون عرضة لغارات بحرية، و منه استند الحماديون على اسطول حربي يحمي ممتلكاتهم **و قواعدهم البحرية، و يضمن الأمن للمناطق الداخلية خاصة مع تنامي قوة المسيحيين.**

2- حماية المسلمين في صقلية و محاولة استرجاع ما أخذه الصليبيين و الحد من توسعهم على **حساب ممتلكات المسلمين، و هذا السبب كان حافزا للحماديين من أجل تقوية واجهتهم البحرية عددا و عدة.**

3- بعد ازدهار الاقتصاد الحمادي خاصة في التجارة الخارجية، كان لابد للحماديين من قوة بحرية تحمي اقتصادهم في عرض البحر، **خاصة من ظاهرة القرصنة و ذلك لتأمين طريقهم التجاري البحري.**

4- محاولة الحماديين لمد نفوذهم على المدن الساحلية، **من أجل توسيع القاعدة البحرية، و كسب السيادة على الحوض المتوسط،** خاصة على حساب بني عمومتهم الزيريين، **الذين بدؤوا يتخبطون أمام** حملات النورمان على المهدية[1]، و التي سبقتها الحملة الهلالية على إفريقية سنة 443ه/ 1051-1052م[2].

و ما يمكن أن نخلص إليه هو أن البحرية الحمادية و التي قاعدتها بجاية، قد شكلت جزءا من تاريخ البحر المتوسط، كونها عاصمة دولة بالدرجة الاولى و دار لصناعة السفن و ميناء لرسو **الأسطول** بالدرجة الثانية، فتميزت بذلك عن غيرها من المدن **الساحلية بالمغرب الأوسط.**

كما ساهم الأسطول الحمادي في تحقيق الامن و الازد**هار الاقتصادي و الحضاري للدولة،** من خلال إمكانيته في حماية حدوده الساحلية من الغارات الصليبية[3] **و تأمينه للطرق التجارية،**

(1)- أبو عبد الله محمد المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، تح. **ليفي بروفنسال و كولان ج.س،** ج1، ص-ص 302-303.

(2)- **هيصام، المرجع السابق، ص-ص 125-126.**

(3)- **عبد الحق معزوز، " العتاد العسكري للجيش الحمادي "**، مجلة دراسات تراثية (النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني)، ج1، العدد5، جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله-، الجزائر، 2014، ص 295.

و سيأتي في محطات لاحقة ذكر **النشاط العسكري البحري للأسطول الحمادي.**

كما يمكننا القول أن الأسطول البجائي الحمادي قد أعاد نشاط البحرية الإسلامية المغربية إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بعد انتقال الفاطميين إلى مصر.

2- الموحدون:

إن غاية الموحدين في توحيد **بلاد المغرب و الأندلس تحت راية واحدة، و التصدي للقوى** الصليبية، ألزمها اهتمام خاص بالبحرية في جانبها العسكري، حتى تضمن بذلك سهولة التواصل بين **أقاليمها** في العدوتين.[1]

إذ اهتم الموحدون بنشاط الأسطول الحربي، و من ذلك اهتمامهم بدور صناعة السفن، حيث انهم لم يكتفوا بدور الصناعة القديمة المنتشرة على السواحل مثل طنجة، سبتة، المهدية، وهران، بونة، بجاية، المرية، بل وسعوا فيها و زادوا عليها مثل دار الصناعة في إشبيلية[2].

كما بلغت البحرية شأنا عظيما في عهد الخليفة عبد المؤمن الموحدي، إذ ورث أسطول **المرابطين المقدر** بمائة و عشرين قطعة، كما ورث أسطول الحماديين عند دخوله بجاية و المقدر بسبعين **سفينة**[3]، كما اعتنى بإنشاءالأساطيل حتى بلغ الأسطول المغربي في عهده أربعمائة قطعة[4].

أما عن ميناء بجاية في الدولة الموحدية **فقد كان واحدا من أهم مراكزهم البحرية الأساسية**[5]، و ذلك لامتلاكها نفس المقومات المذكورة سابقا، كما يشير ابن خلدون بعظمة الأسطول الموحدي في قوله:"...و لما استفحلت دولة الموحدين في المائة السادسة و ملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا **الأسطول على أتم ما عرف و أعظم ما عهد...**"[6].

---

(1)- **توفيق مزاري** عبد الصمد، التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين و الموحدين، د.ط، دار الثقافة حسن الحسني، **المدية، الجزائر**، 2009م، ص219.

(2)- عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، ط**1، دار الشروق، القاهرة**، 1983م، ص-ص52-53.

(3)- مزاري ، النشاط البحري، ص 107.

(4)- صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص82.

(5)- مزاري ،النشاط البحري، نفسه، ص328.

(6)- ابن خلدون، المقدمة، ص316.

و ما يدل على اهتمام عبد المؤمن بالأسطول أنه أنشأ مدارس حربية لتدريب القادة و البحريين على استعمال السلاح و أساليب الحصار برا و بحرا، و تكوينهم على قيادة السفن و كل ما يرتبط بالفنون الحربيةالبحرية[1].

و من بين مظاهر اعتناء الموحدين بالاسطول انهم جعلوا له تنظيما و جهازَ خاصا ينظر في الأسطول و أشغال البحر، و يسمى هذا الجهاز بـ" ديوان البحر "[2]، ومن صلاحياته كذلك التصرف في مصالح الأسطول و أرزاق غزاته[3].

غير أن أسطول الموحدين شهد بداية ضعفه إثر موقعة العقاب، فبوفاة الناصر، كثرت النزاعات حول الملك و تضاءل اهتمام الموحدين بالأسطول، خاصة بعد فقدان قاعدة الأسطول الموحدي سبتة في627ه/1230م، بالإضافة لضم الحفصيين لبجاية سنة 629ه/1232م[4].

و يتضح مما سبق أن الخلفاء الموحدين قد أولوا الأسطول الحربي عناية خاصة و اهتموا بشؤونه، كونه جزءا لا يتجزأ من الجهاز الحكومي لدولة مثل الدولة الموحدية و التي تمتد سواحلها المطلة على البحر المتوسط من طرابلس الغرب إلى المحيط الأطلسي، و معظم بلاد الأندلس باستثناء بعض المناطق الشرقية[5]، و لعل أهم عمل عسكري قامت به البحرية الموحدية هو طرد النورمانيين من المهدية و غيرها من سواحل إفريقية، كما احتفظ الموحدون بمكانة بجاية البحرية التجارية و الحربية.

ب– أنواع السفن في الأسطول الحمادي و الموحدي:

سعيا منا في الجانب العسكري البحري، أردنا أن يشمل هذا الجزء كل ما هو متعلق بعالم البحرية، و منه السفن الحربية، و هي المكون أو العنصر الأساسي لإنشاء الأسطول، فقد تعددت

(1)- فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة- مصر، 1426ه/2005م، ص 291.

(2)- رسائل موحدية-مجموعة جديدة-، تح. أحمد عزاوي، ج1، ط1، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، القنيطرة، 1416ه /1995م، ص413.

(3)- مزوزية حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668ه/1121-1269م، إش. مسعود مزهودي، (مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012م، ص96.

(4)- أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، ص68.

(5)- العبادي و سالم، المرجع السابق، ص251.

هذه السفن و تنوعت في الأساطيل الإسلامية المغربية، فنجد الإشارة إليها في المادة التاريخية بشكل **عام**، دون تخصيص مكان وجودها، قد يعود ذلك لعدم التأكد من اختصاص دولة ما بصنع نوع معين من السفن، أو لأن المصادر التاريخية ناقصة و مقتضبة في هذا الجانب، إلا ما استقرئ من **بعض الإشارات، فنجد المؤرخين يذكرون على سبيل المثال -لا الحصر-** (و السفن التي كانت منتشرة في الحوض المتوسط **كذا و كذا**)، **دون إرجاعها لأصلها و موطنها، و فيما يلي سنحاول أن** نأتي على ذكر أنواع السفن التي انتشرت في المغرب الإسلامي عامة و بجاية **خاصة، على عهد الحماديين و الموحدين.**

1- السفن:

مفردها سفينة و هي أصغر من المركب[1]**، و هي مسطحة الشكل**، تستعمل في نقل المقاتلين إلى **ميادين المواجهة**[2]**، للغزو البحري أو الإغارة على العدو، تتميز بالخفة و المناورة**في البحر[3]**، و** تساعد حركتها المجاذيف و الاشرعة، اختصت دار الصناعة في بجاية بصنع هذا النوع و هو ما ثبت **من المصادر:**" و لها دار لصناعة المراكب و إنشاء السفن"[4]**، كما ذكر الحموي:" تركب منها السفن** و تسافر إلى جميع الجهات"[5].

2- المراكب:

مفردها مركب، هي قطعة تجارية كبيرة[6]، وهو ما يؤكده ابن جبير في **قوله:**" صعدنا إلى **المركب و هو سفينة من السفن الكبار**"[7]، و تستخدم لأغراض عسكرية في أوقات الحرب، مثل

(1)- روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص146.

(2)- هيصام، المرجع السابق، ص129.

(3)- معزوز، المرجع السابق، 298.

(4)- الحميري، المصدر السابق، ص 81.

(5)- الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 339.

(6)- روجي إدريس، نفسه، ص 146.

(7)- ابن جبير، رحلة ابن جبير،د.ط، دار صادر، بيروت، د.س.ن، ص283.

نقلالجند و السلاح و المؤن و غيره، حسب ما تقتضيه مدة الأسطول في الغزو البحري[1]، **و كان هذا النوع من القطع البحرية ضمن الأ**سطول الحمادي و لا شك أن الموحدين قد ورثوه عنهم[2].

3- الحرابي:

جمع حربة أو حربية، و تجمع أيضا حربيات، و اسمها يعبر عن وظيفتها، فهي سفينة **حربية استخدمها الأسطول الحمادي لاستكشاف طلائع العدو**[3]، إذ يذكر الإدريسي أن بجاية كانت تصنع هذا النوع النوع في قوله :" ... بها دار صناعة لإنشاء الاساطيل و المراكب و السفن و الحرابي "[4].

4-الشواني:

جمع شيني أو شونة، **تتميز بالطول، شكلها مثل القلعة لاحتوائها على أبراج و قلاع للدفاع و** الهجوم، و هي أكبر المراكب البحرية، تجذف بمائة و ثلاثة و أربعين مجذافاً[5]، و من مهامها محاصرة **العدو و تحطيم سفنه**[6]، و هو ما قام به أسطول الموحدين في حصارهم **للمهدية حيث تكون من سبعين شينيا**[7] **و طريدة و شلندي.**[8]

5- الشلندي:

تجمع شلنديات، و هي مسطحة الشكل و كبيرة الحجم، ومن المراكب الحربية لحمل المقاتلين **و السلاح**[9]، و كذا لنقل المؤونة في حالة الحصار الطويل لفتح **المدن، و هي ما استخدمه الحماديون الحماديون و الموحدون من أجل هذا الغرض**[10].

---

(1)- هيصام، المرجع السابق، ص 129.

(2)- بن قربة، المرجع السابق، ص 83.

(3)-هيصام،نفسه، ص129.

(4)-الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

(5)- ابراهيم أحمد العدوي، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، مكتبةضة،مصر،ط1957.ص153.

(6)- مزاري، النشاط البحري، ص 311.

(7)- العبادي و سالم، المرجع السابق، ص 252.

(8) -انظر الملحق رقم (5)، ص79.

(9)- عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي و انواعها و معداتها في الإسلام، د.ط، مطبعة الهلال، مصر، 1913م، ص6.

(10)- هيصام، نفسه، ص130.

6- الغرابين:

جمع غراب و هي تشبه الشواني، سمي غرابا لأن مقدمته تشبه رأس الغراب، و من ميزاته أنه يحتوي على جسر و أثناء اقترابه من سفن العدو يبسط الجسر فيمر الجند لمقاتلة العدو[1] ، و قد اعتمد الحماديين بشكل أكبر على هذا النوع من السفن، لصلابته و قدرته على الحمل و المواجهة، و هو ما جعل الموحدين كذلك يهتمون بهذه القطعة فكانت إحدى اهم القطع في اسطولهم[2].

7- الحراريق:

هي سفن حربية عربية الأصل[3] ، تحمل النفط و الآلات الحربية من المنيق[4].

8-البطس:

هي من المراكب الكبيرة تحتوي على مجموعة من الطبقات، يوجد في كل طبقة فئة معينة من الجند بأسلحتها، و مهمة هذا المركب هي نقل الجند و المؤونة و الذخيرة[5].

9- القراقير و الحمالات:

هي نوع من المراكب الكبيرة، تتمثل مهمتها في تموين الأسطول[6]، اختصت القراقير في حمل المؤن، في حين اقتصرت الحمالات في نقل الذخيرة[7].

10- الطرائد:

جمع طريدة، و هي سفن صغيرة حربية، سريعة الحركة تختص في حمل الخيل للأسطول، و تتسع

(1)-زغروت، المرجع السابق، ص-ص 299-300.

(2)- رسائل موحدية، المرجع السابق، ج2، ص 236.

(3) -انظر الملحق رقم (6)، ص80.

(4)- عبد السلام الجعماطي، المرجع السابق، ص68.

(5)- العدوي، المرجع السابق، ص 154.

(6)- وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ط1995م، ص151؛القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 523.

(7)- العدوي، نفسه، ص154.

لأربعين فرسا، بالإضافة لنقل المقاتلين و المؤن و السلاح[1]، كانت هذه القطعة ضمن الأسطول الموحدي في فتح ميورقة[2].

11- الشبابيك:

هي من المراكب الحربية صغيرة الحجم، تحوي ثلاثة قلاع، و تسير بالمجاذيف في بعض الأحيان[3].

هذا و يذكر بعض المؤرخين للدولة الموحدية عن وجود أنواع أخرى و هي تابعة للأسطول، نجد على سبيل المثال -لا الحصر- المسطحات، الأجفان، و الزوارق[4].

و ما يمكن أن نستنتجه من عرضنا لأنواع السفن التي اتخذها الحماديين و الموحدين في أساطيلهم هو أن الحماديين قد اعتمدوا على صنع سفنهم انطلاقا من السفن العربية الإسلامية التي كانت سائدة من قبل، فكانت بجاية محطة لصنع هذه السفن التي تزَود بها الاسطول الحمادي، أما الموحدين فلم يشهدوا ذلك العناء الكبير لإنشاء أسطول حربي ضخم و قوي ذاع صيته آنذاك، لانهم استحوذوا على سفن الحماديين و المرابطين بمختلف انواعهم، غير ان الخلفاء الموحدين لم يكتفوا بذلك بل وجهوا عنايتهم أيضا لصنع المزيد من السفن على اختلاف أنواعها و أحجامها ، و ذلك تماشيا مع الضرورة الملحة التي ألزمت الموحدين لأن يملكوا أسطول قوي، لأن حوض البحر المتوسط كان مسرحا حربيا للحملات الصليبية، فكان لابد للموحدين من قوة تجابه المسيحيين في عرض البحر، و هو ما حدث بالفعل، فقد رأينا فيما سلف تنوع الأسطول الموحدي بالسفن الحربية المختلفة الأحجام و الوظائف.

ج- الأسلحة البحرية:

بعد أن حاولنا إحصاء أنواع السفن الحربية في الأسطولين الحمادي و الموحدي، جاء دور الأسلحة البحرية، و المتمثلة في وسائل الدفاع و الهجوم في البحر، و عليه فإن تقوية أي أسطول

(1)- د. انور عبد العليم، الملاحة و علوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، ط 1978م، ص95.

(2)- أحمد موسى، المرجع السابق، ص310.

(3)- زغروت، المرجع السابق، ص301.

(4)- مزاري، النشاط البحري، ص-ص 314-315.

حربي لدولة ما، لابد أن يستند إلى وسائل للقتال **و التحصين، و هذا ما قامت به البحرية الحمادية و** الموحدية لتدعيم و تقوية بحريتها، إما بتصنيعها محليا أو استيرادها، فاتخذت مجموعة من الأسلحة و التي زودت بها المقاتلين على السفن.

إذ نجد الأسلحة التي اتخذها الأسطول الحمادي و **الموحدي** في البداية كانت أسلحة برية، غير انهم عدّلوها بما يتوافق مع القتال في البحر[1]، **و فيما يلي سنحاول أن نقدم إحصاء لعدد من الأسلحة البحرية.**

1- السيوف و الرماح و الفؤوس:

السيف و هو من أكثر الأسلحة شهرة و استخداماً لدى المسلمين، و هو وسيلة في يد الجندي **للدفاع عن نفسه و القتال به**[2]، يستخدمه الجند البحارة عند اقتراب سفنهم من سفن العدو.

و الرمح من الأسلحة الأساسية في الجيش الحمادي، و يتخذ رأس الرمح أشكال عدّة، و فيه **الرمح** الطويل و القصير[3]، و تؤكد الرسائل الموحدية استعمال الموحدين لهذا النوع من الأسلحة[4].

أما الفؤوس فمقبضها من خشب و أحيانا تصنع من الحديد، و رأسها نصف مستدير حاد[5] و تستعمل هذه الأسلحة في التلاحم وجهاً لوجه مع العدو.

2- الأقواس:

هي آلة حربية برية و بحرية، **تصنع من الخشب و هي نوعان، قسي لرمي قوارير النفط، و أخرى توضع على أبراج السفن و تجذب أوتارها باللوالب**[6].

3- الكلاليب و الباسليقات:

(1)- العدوي، المرجع السابق، ص162.

(2)- هيصام، المرجع السابق، ص64.

(3)- معزوز، المرجع السابق، ص287.

(4)- رسائل موحدية، المرجع السابق، ص236.

(5)- وفيق بركات، المرجع السابق، ص138.

(6)- **الطاهر قدوري**، '' الموحدون و استراتيجية القتال البحري في البحر المتوسط''، مجلة دراسات تراثية (النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني)، ج1، العدد5، جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله- الجزائر، 2014، ص464.

فالاولى هي عبارة عن خطاطيف حديدية تلقى على سفن الاعداء عند اقترابها، تم يبسط جسر من الخشب عليها للعبور لسفن العدو للقتال[1]، أما الباسليقات فهي سلاسل حديدية تستخدم في القتال على ظهر السفن[2].

4- المجانيق:

وهي آلة من خشب تستعمل كأداة لحصار، حيث زُوِّدت بها السفن الإسلامية و منها الموحدية، و هو ما يشير إليه مبارك الميلي في قوله: "... وعُنيت بصنع الأسلحة و المانيق..."[3]، كما جاء في الرسائل الموحدية ما يدل على استعمال أدوات الحصار من سهام الحريق و المنجنيقات[4].

و كانت تخصص مراكب لحمل المجانيق، و تستخدم هذه الالة في قذف الحجارة و القوارير المملؤة بالنفط[5] أو الجرار المملؤة بالجير المدقوق على المدن المحاصرة لإحداث ثغرات في الأسوار[6]أو على سفن العدو[7].

5- العرادات:

و العرادة آلة أصغر من المنجنيق، تختص برمي الحجارة و السهام بعيدة المرمى، و قدور النفط[8].

6- اللجام و الفأس:

هي من الأسلحة البحرية التي تزود بها السفن الحربية، عبارة عن كتلة طويلة من الحديد مدببة

(1)- مزاري، النشاط البحري، ص318.

(2)- أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص97.

(3)- الميلي، المرجع السابق، ج2، ص307.

(4)- رسائل موحدية، المرجع السابق، ج2، ص236.

(5) -انظر الملحق رقم (7)، ص81.

(6)-فرقة بحث، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، طبعة خاصة (وزارة المجاهدين)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 80.

(7)- زغروت، المرجع السابق، ص297.

(8)- العدوي، المرجع السابق، ص-ص 162-163.

الرأس كسنان الرمح، يستعملها الجند في إحداث خرق في سفينة العدو لإغراقها[1].

7- النار البحرية:

تعرف كذلك بـ " النار الإغريقية"، استخدمها الروم و زودوا بها اساطيلهم، ثم انتقلت إلى الأساطيل العربية، كانت تستعمل لحرق مراكب العدو، و كانت النار التي تزود بها السفن الحربية عبارة عن أنابيب من الخشب، تقذف من مقدمة المركب و اسطة المانيق[2].

هذا و توجد أسلحة أخرى اشتهرت في البحر المتوسط عامة و الأساطيل الإسلامية خاصة، مثل الدبابات، و الدروع و السلالم[3]، و الحبال و المعاول[4].

و من خلال ما سبق أمكننا القول أن الأسلحة البحرية التي زُوِّد بها الأسطول الحمادي و الموحدي، كانت إما أسلحة مزدوجة الاستعمال أي في الحرب البرية و البحرية على حد سواء، و إما أسلحة بحرية بحتة.

إذ أخذ الحماديون و الموحدون فن الأسلحة البحرية و تنوعها من الأساطيل العربية الإسلامية السابقة لهم، و ما اشتهر استعماله من الأسلحة في تلك الفترة على حوض البحر المتوسط، غير أننا لا نعلم مكان صنع هذه الأسلحة، و ربما كان مصدر بعض الأسلحة من الخارج عن طريق الاستيراد.

د- تخطيط المعارك البحرية:

يعد القتال في البحر أصعب منه في البر، و ذلك راجع لضيق المساحة و بطء الحركة، إذ تؤثر الرياح على حركة السفن، و لهذا جعل الحماديين الموحدين تخطيطا لسير حروبهم البحرية، و هو ما اخذوه عن سابقيهم من الاساطيل العربية، بالإضافة إلى ما كان سائدا في الحوض المتوسط، فأمكنهم هذا من وضع استراتيجية قتالية بحرية تتمثل فيما يلي:

فبعد أن يقوم قائد الأسطول بجمع المقاتلين و فحص السفن الحربية و تزويدها بالأسلحةاللازمة، و هو ما يعرف بالتعبئة العسكرية[1].

(1)- زغروت، المرجع السابق، ص297؛ وفيق بركات، المرجع السابق، ص141.
(2)- العدوي، المرجع السابق، ص165؛ أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص97.
(3)- هيصام، المرجع السابق، ص66.
(4)- مزاري، النشاط البحري، ص318.

يأتي في الخطوة الموالية وضع خطة للأسطول الحربي، حتى يسير عليها في معركته البحرية، و التي كانت في الغالب توضع على شكل مجموعات متنوعة الأحجام و الأشكال، تنقسم إلى مقدمة و جناحان و قلب و ساقة أو مؤخرة[2]، و يأخذ الأسطول شكل مستقيم أو نصف دائر حتى يسهل عليه محاصرة العدو و مهاجمته، و يمكن أن نقسم مراحل الحرب البحرية كالآتي:

1- الاستطلاع:

و هو عمل المقدمة، إذ تقوم بجلب المعلومات و طلائع العدو، من حيث عدده و عدّته لمقدم الأسطول، حتى يتمكن من ضبط مواقع قطع الأسطول[3].

2- القتال عن بعد:

و يكون من خلال التراشق بالحجارة، و قذف النفط و السهام، حتى تتمكن من إحداث الضرر بسفن العدو عن طريق الأسلحة التي سبق ذكرها، من مجانيق و عرادات و اللجام التي تقوم بإحداث خرق في السفينة.

3- القتال عن قرب:

و هنا تأتي مرحلة الاقتراب من سفن العدو عن طريق الكلاليب[4]، و التي سبق و أشرنا إلى كيفية استخدامها، فبعد تناطح السفن و اقترابها من بعضها، يبدا القتال عن قرب و الذي يشبه الحرب البرية، و ذلك لاستعمال الاسلحة ذاتها من سيوف و خناجر و سلاسل و دروع و حبال لان القتال فيها يكون وجها لوجه[5].

(1)- زغروت، المرجع السابق، ص295؛ مزاري، النشاط البحري، ص331.

(2)- هيصام، المرجع السابق، ص134.

(3)- زغروت، نفسه، ص296.

(4)- العدوي، المرجع السابق، ص169.

(5)- قدوري، المرجع السابق، ص476.

كما اتبع الحماديين و الموحدين أسلوب الحصار البحري و البري، حتى يتمكنوا من تضييق الخناق على العدو[1]، و من أمثلة ذلك نذكر حصار الحماديين على المهدية سنة 530ه/1136م، و الذي دام سبعين يوماً[2].

و نذكر كذلك حصار الموحدين على المهدية أيضا، و الذي دام ستة أشهر و تسعة أيام سنة 555ه/1160م، و ذلك بغرض إخراج النورمان منها و ضمها إلى الإقليم الموحدي[3].

إذن ما يلاحظ مما سبق هو أن الحرب البحرية يلزمها إعداد وتخطيط مسبق، و ذلك لصعوبة القتال في البحر، و هو ما اعتنت به الأساطيل الإسلامية منذ نشاتها، و التي اقتدت بها الأساطيلالحربية في بلاد المغرب، و يدل هذا على حنكة الدولتين الحمادية و الموحدية و اهتمامهم بنظم الدولة السياسية و الاقتصادية.

2- النشاط العسكري البحري لميناء بجاية في العهدين الحمادي و الموحدي.

أ- في العهد الحمادي:

ابتداءً نعطي نماذج عن النشاط العسكري للأسطول الحمادي، منها الصراع مع أبناء عمومتهم الزيريين،فنجد نشاط البحرية أكثر فعالية مع الزيريين و يعود هذا إلى توتر العلاقات بينهما منذ تأسيس الدولة الحمادية و انفصالها عن الزيريين سياسيا و مذهبيا، و فيما يلي سنأتي على ذكر بعض النماذج التي قادها الاسطول الحمادي ضد الزيريين:

فمن بين حملاتهم على الزيريين نجد تلك الحملة التي كانت في عهد الامير الحمادي العزيز ابن المنصور[4](498-515ه/1105-1121م)، حيث اتجهت أساطيله نحو جربة و تمكنت

(1)- هيصام، المرجع السابق، ص135.

(2)- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص312؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص90.

(3)- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح. سهيل زكار، عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399ه/1979م، ص 154.

(4)- هو العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس، استوطن بجاية و بدا ولايته بها، دام حكمه حوالي 17سنة، شهد عهده استقرار الدولة حيث كاتب ملوك زمانه و سالمهم. انظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص99.

من إخضاعها و إدخالها في طاعتهم[1].

كما كان للحماديين حملات أخرى على الزيريين، حيث فرضوا حصارا برياً و بحرياً على المهدية في عهد يحي بن العزيز[2] (515-547ه/1121-1152م).

- **الحملة الأولى**:اتجه الاسطول الحمادي نحو المهدية سنة (522ه/1129م)[3]، **و ذلك بطلب من أهلها** الذين رأوا في الحماديين مخلصهم من تسلط النورمان، بالإضافة إلى انزعاجهم من سياسة أميرهم مع الموقف، فلبى الأمير الحمادي هذا النداء، غير أنه لم يفلح في دخولها " فنزل عليها، ثم انصرف ناكصا على عقبيه"[4].

- **الحملة الثانية**:**كان للحماديين** في عهد يحي بن العزيز حملة ثانية على المهدية سنة (529ه/1135م)، أو في السنة الموالية لها كما يحددها ابن عذارى[5]، **إذ قام الاسطول الحمادي** بحصار المدينة لمدة سبعين يوما[6]، و كان حصارا مزدوجا برا و بحرا، غير أن المدد الذي قدمه روجر الثاني (1111-1154م)[7] **صاحب صقلية لنصرة الحسن بن علي**[8] (515-543ه/1121-1148م)، 1148م)، قد أفشل هذه الحملة، فرجع الأسطول الحمادي منهزماً.

إذن كانت هذه من أبرز النماذج لنشاط الأسطول البجائي في العهد الحمادي، إلا أنه لم يقف عند هذا الحد، بل كان له دور هام في صد هجمات النورمان على شمال إفريقية.

---

(1)- ابن خلدون، ديوان العبر، ج6، ص234؛ عويس، المرجع السابق، ص150؛ بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص128.

(2)- هو آخر الأمراء الحماديين، ضعفت الدولة في عهده و انتقل حكمها إلى الموحدين، استحدث السكة باسمه. انظر: ابن خلدون، نفسه، ص235.

(3)-بورويبة و آخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط1984، ص216.

(4)- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص310.

(5)- نفسه، ص312.

(6)- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص90.

(7)- أحمد عزيز، تاريخ صقلية الإسلامية، تر. أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، ط1980م، ص 64.

(8)- هو الحسن بن علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس، آخر الأمراء الزيريين في إفريقية، في ايامه تغلب النورمان على المهدية. انظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص83.

ب– الموحدين:

لعل أهم حدث شهدته بجاية خلال حكم الموحدين **هو دخول** بقايا الملثمين من بني غانية سنة 580ه/1184م[1]، **حيث دخلوها على حين غفلة من أهلها**[2]، **فاغتنموا فرصة توتر أوضاع الدولة بوفاة الخليفة** أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من نفس السنة، و كذا غياب والي بجاية أبي **الربيع سليمان بن عبد المؤمن، و ذلك من أجل البيعة للخليفة الجديد**[3]، **حيث اتجه** أسطول بني غانية من ميورقة نحو بجاية بعشرين قطعة حسب ما جاء في رواية ابن الأثير[4] **و النويري**[5]، و اثنان اثنان و ثلاثين قطعة على حد ذكر ابن خلدون، و تولى قيادة هذه الحملة علي بن غانية و أخوه يحي، فاستطاع هؤلاء دون مواجهة تذكر أن يملكوا بجاية و خلع حكم الموحدين عليها، و الدعاء **للخليفة العباسي ا.**

و لعل العنصر الذي ساعد بني غانية لإنجاح حملتهم على الموحدين في بجاية **بالذات هو** مساندة بعض الأسر الموالية لبني حماد بالإضافة إلى بعض القبائل العربية الرافضة لحكم الموحدين، فكانوا هم من حفز بني غانية على دخول بجاية[6].

غير أن الخليفة الجديد يعقوب المنصور (580-595ه/ 1184-1199م) لما سمع بأعمال بني **غانية و استيلائها على مناطق عديدة** من المغرب الأوسط و الأدنى، قام بتعبئة قواته البرية **و البحرية**[7] و توجّه نحو بجاية، فنزل الجيش الموحدي على بجاية سنة **581ه/1185م** براً و بحراً[8]، بحراً[8]، و تمكن من استرجاع ما استولى عليه الميورقيين.

(1)- الحميري، المصدر السابق، ص82.

(2)- ابن خلدون، العبر، ج6، ص326.

(3)- بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص309.

(4)- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص483.

(5)- النويري، المصدر السابق، ج24، ص180.

(6)- عبد الواحدالمراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. محمد سعيد العريان، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1373ه/1963م، ص345؛ مزاري، النشاط البحري، ص120.

(7)- العبادي و سالم، المرجع السابق، ص272.

(8)- الميلي، المرجع السابق، ج2، ص318.

و ما يمكن أن نخلص إليه من خلال إعطاء هذه النماذج البسيطة عن نشاط الأسطول الحمادي و الموحدي، هو مدى حنكتهم في المواجهات البحرية و حسن تخطيطهم لها.

و ما يلاحظ كذلك هو أهمية سواحل شمال إفريقية عامة و بجاية خاصة، ما جعلها عرضة لهجمات النورمان و الملثمين من بني غانية مرات عدة.

و كحوصلة عامة لدور الميناء العسكري، فإن ميناء بجاية كما سبق ذكره من مصادر الرحلة كان قاعدة بحرية بامتياز، سواء على عهد الحماديين أو الموحدين، و ذلك لاهتمام أمراء الدولة بالجانب العسكري البحري، و دوره في تكوين الدولة و حفظ امنها و استقرارها، غير أنه إذا جئنا لإحداث مقارنة بسيطة نقول أن الأسطول البجائي، قد كان أكثر فعالية و نشاط في عهد الموحدين على عكس الحماديين، و لا نلغي بهذا فضل الحماديين في كونها من اسست هذه المدينة و إنشائها **للميناء و بناء الأسطول و مرافقه، و هو ما وفرته للموحدين عند فتحها لبجاية و استحواذها على** ممتلكاتها، اما ما قصدناه من وراء قولنا بان اسطول بجاية كان اكثر نشاطا في عهد الموحدين، فهو ان **هذا الأسطول أصبح يهاجم أكثر مما يدافع، كما اتسع من حيث الامتداد و من حيث عدد القطع الحربية و تنوعها.**

03- العلاقاتالسياسيةالخارجية:

اتسمتالعلاقاتالسياسيةالخارجيةفيعهدالدولتينالحماديةوالموحديةبالسلمتارةوبالصراعتارةأخربوهذاما سنتطرقإليهفيدراستناللعلاقاتالسياسيةللدولتينالحماديةوالموحدية.

أ: العلاقاتالسياسيةللدولةالحمادية:

1: العلاقةمعزناته[1]:

كانتالعلاقةعدائيةبينالطرفين، وذلكمنذظهور الدولةالحماديةكدولةمستقلة[2]،

(1)- **زناتة:** هذه اللفظة من صيغة جانا، التي هي اسم أبي الجيل كله، وهو جانا بن يحي المذكور في نسبهم، و لهم عدة بطون **هي:** مغراوة، بني يفرن، و جراوة، و بني يرنيان، و واسين، و عبد الواد، و بني برزال و غيرهم. **انظر:** ابن خلدون، العبر، ج7، ص-ص10-11.

(2)- عوبس، المرجع السابق، ص175.

فكانالصراعشديدبينبنيحمادوزناته،و ذلك لاعتبار أن زناتة موالية للأمويين في الأندلس، فاغتنمت وجود الزناتيين في المغرب الاقصى من أجل حماية المناطق التي يشرف عليها الأمويين في الأندلس من التوسع الحمادي، حيثكانوايتحالفونتارةويتنازعونتاراتأخرى[1]، فاتبعالحماديونمعزناتهعدةوسائل،وذلكلإخمادثوراتهم[2] ،كما لم تخدو اعد ةطرقللتوفيقبين بطوماالمختلفة،فن جدفيعهدالناصروالمنصورالعلاقةحسنة،ولكنبمجردفتحتلمسانتحالفالزناتيونمعالمرابطينوهجمواعلىالمملكةالحمادية[3].

2: العلاقةمعالفاطميين:

كانيرىحكامصنهاجةمنالزيريينو الحماديين، أنهمالحكامالحقيقيونلزعامةالمغرب، حيثكانوايظهرونو لاءهمنحوالفاطميين[4]،ولكنبعدأنقويتشوكتهمسرعانماأعلنابنحماداانفصالهالسياسيوالروحيعنالخلافةالفاطمية فيمصر[5].

وبذلكشهدتبلادالمغربأولخروجعنالخلافةالفاطمية، بعدرحيلالفاطميينإلىمصر[6]، حيثكانتالعلاقةبينالفاطميينوالحماديينمجردلعبةسياسيةتستغلوفقالظروف[7]،فمن مظاهر ولاء و طاعة الحماديين للفاطميين هي بقاء نقش اسم المعز على السكة و تبادلالهدايا[8]، و ربما يعود ذلك لحفاظ الحماديين على تجارهم.

3: العلاقةمعبنيخراسان:

عندماتغلبالعربعلىالقيروان،و انتقلالمعزإلىالمهدية،اقتسمالعربالبلادإلى حواضر عدة،في حين تنقل وفد إلى بني حماد طالباً الحماية و الإشراف على تونس بتعيين والٍ من قبلهم

(1)- بورويبة، المرجع السابق، ص118.
(2)- عوبس، المرجع السابق، ص176.
(3)- بورويبة، نفسه، ص119.
(4)- عوبس، نفسه، ص167.
(5)- خضيري، المرجع السابق، ص76.
(6)- نفسه، ص77.
(7)- عوبس، نفسه، ص 168.
(8)- خضيري، نفسه، ص- ص 80-81.

عليها، وبذلك ولّى عليهما الناصر بن علناس عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان[1]، فكان طابع هذه العلاقة مبني على الطاعة و الولاء لبني حماد، حيث كانت بنو زيري يطمحون لفرض سيادتهم على تونس، فأضحت مدينة تونس موضعاً للنزاع، و مجالاً للتنافس، و عاملاً من عوامل توتر العلاقة بين الزيريين و الحماديين.[2]

4: العلاقة مع المرابطين :

تزامنت بداية ظهور المرابطين على مسرح الأحداث، الزحف الكبير للقبائل العربية، حيث كانا الحماديون يعتبرون المرابطين العدو الأول، أما الاستيلاء على المغرب الأوسط فكان عاملاً منعوا ملدولة المرابطين[3]، لذلك نجد بلكين بن محمد[4] قد حارب المرابطين واضطرهم إلى الفرار نحو الصحراء[5]، بينما يقع أيصراع بين الطرفين فيأيام الناصر بن علناس، حيث جعل المرابطون ذريعة اجتياح القبائل القبائل العربية لبلاد المغرب، و العبث بمدنه حجة في دخولهم للمغرب الأوسط، إضافة إلى رغبة يوسف بن تاشفين في التوسع والتوحيد[6]، كما شهد عهد المنصور صراعاً بين الطرفين، تلاها فترة صلح حيث بقيت العلاقة حسنة بينهما.[7]

5- العلاقة مع المسيحين :

تميزت هذه العلاقة بطابع الود، حيث أرسل الناصر بن علناس برسالة للبابا جرجوري السابع (1073-1085م)[8]، يطلب منه تعيين القس سرفاندوس أسقفا للمسيحيين في بجاية، و من مظاهر الود كذلك تحريره للأسرى المسيحيين، و الاتفاق على إقامة أسقفية في بونة، كما أعطى

(1)- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 217.

(2)- عويس، المرجع السابق، ص 174

(3)- نفسه، ص179.

(4)- بلكين بن محمد: دام حكمه سبع سنوات (447-454ه/1055-1062م)، اشتهر بمحاربته للزناتيين و المرابطين، كما تم اغتياله على يد الناصر بن علناس سنة 454ه/1062م. انظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87.

(5)- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229؛ ابن الخطيب، نفسه، ص88.

(6)- عويس، نفسه، ص180.

(7)- بورويبة، نفسه، ص120.

(8)- سامي سلطان سعد، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469ه/ 1076م، (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد 1، الجزائر، 1406ه/1986م، ص42.

للنصارى فيها حق انتخاب أسقفهم،[1] و ربما يعود سر هذه العلاقة إلى محاولة الناصر بن علناس الحفاظ على أمن و استقرار بلاده من ضربات الصليبيين الموجهة نحو شمال إفريقية.

و نفس الشيء بالنسبة للمسيحيين الذين حافظوا على طيب العلاقة مع الحماديين، و يظهر ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها جريجوري السابع إلى الناصر بن علناس[2]، يجيبه فيها عن طلبه طلبه بالموافقة ، و يظهر من خلال عباراتها مدى التسامح و الاحترام و الود من قبل المسيحيين للحماديين، و هو ما لم يعهد في مراسلاته مع باقي الحكام المسلمين[3].

و لكن عندما رأى المسيحيين أن الحماديين اصبحوا ينافسوهم في الاستيلاء على المدن الزيرية[4]، قاموا بمهاجمتهم على بعض مدنهم الساحلية مثل بونة و جيجل، فكانت بذلك علاقة الحماديين مع المسيحيين تتأرجح بين النزاع و السلم.

6-العلاقةمعبيزاوجنوة :

كانتالعلاقةعدائية،فكانقراصنةالحماديونيغزونبيزاوجنوةبينماكانقراصنةهاتينالمدينتينيهجمونعلىبجاية وبونة.[5]

ب-العلاقاتالسياسيةللدولةالموحدية:

1-العلاقةمعالأيوبيين:

تميزتالعلاقةبينالأيوبيين[6]والموحدينبنوعمنالتوتر،ويعودذلكلعدّةأسبابيمكنحصرهافي :

(1)-عويس، نفسه، ص187.

(2) -انظر الملحق رقم (2)، ص 76.

(3)-سلطان سعد، المرجع السابق، ص44.

(4)-عويس، المرجع السابق، ص186.

(5)-بورويبة، المرجع السابق، ص121.

(6)-الأيوبيين: هي كردية الأصل، جاءت عن طريق الدولة السلجوقية التركية و مماليكها، و قامت على انقاض الدولة الفاطمية في مصر، على يد الناصر صلاح الدين سنة576ه/1171م. انظر: أحمد مختار العبادي، تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1995م، ص35.

-

أنالموحدينكانوايعتبرونأنفسهملهمالحقبتسيرالعالمالإسلامي،حيث تولد لكمعمرحلة الايارالتيكانتتعيشهاالد ولةالعباسيةآنذاك .

- إضافةإلىمحاولةإيجادالأيوبيينمناطقنفوذ،للجوءوالاعتمادعليها،وذلكبسببالمنافسةبينه وبينورالدينزنكيصاحبدمشق[1].

ولماتولىصلاحالدينالأيوبي[2]القيادةمننورالدينزنكيصاحبدمشق،بدأصلاحالدينبالجهادودفعالخطر الصليبيالذيكانيغيرعلىبلادالشامبحراً،وبذلكطلبالنجدةمنالمنصورالموحدي،حيثكانالأسطولالمصريبحاجةإلىبعض القطعمنالأسطولالموحدي،غيرأنالمنصورلميلبينجدةصلاحالدين،ويعودذلكلتوسعصلاحالدينغربمصر،وظهور الدولةالأيوبيةعلىأنقاضالدولةالفاطمية،وهذامايؤديإلىظهورشعارالعباسيينمنجديد،حيثأنالموحدينلميعترفوا بخلافةالعباسيين،وكانوايرونأنمركزالخلافةالشرعيةفيمراكشلافيبغداد[3]، وعليهفإنالخلافبينالطرفينكانخلاف سياسيوعقائدي.[4]

2-معصقلية :

ظهرالتوترفيالعلاقاتبينالدولةالموحديةوصقلية،منذزحفهمعلىإفريقيةومحاولةفتحهملبجاية[5]،حيثكانت نتتعيشتونسفيهذهالفترةنوعمنالاضطراباتوالفوضى،وذلكلاحتلالالنورمانلعدةموانيهاالساحلية،ولقداستطا ععبدالمؤمنااسترجاعهذهالمدن[6]،وبذلكقامتصقلية بعقداتفاقبواسطةسفيرعنهامعالخليفةيوسفمدةعشرسنوا

(1)-رسائل موحدية، المرجع السابق، ج2، ص81.

(2)- صلاح الدين الأيوبي: هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين، صاحب الديار المصرية و البلاد الشامية و الفراتية و اليمنية، ولد سنة 532ه بقلعة تكريت. انظر: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، و فيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، مج7، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1972م.

(3)-علي محمد الصلابي، تاريخ المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 1430ه/2009م، ص-ص 388-389.

(4) -رسائل موحدية، المرجع السابق، ص2.

(5)-نفسه، ص89.

(6)-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر " الجزائر القديمة و الوسيطة"، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، ط2، الجزائر، 2009م، ص194.

ت، حيثكانتهذهالهدنةتخدممصلحةالطرفين،إضافةإلىأنالموحدينكانوايتجنبونكلمايخلفلهمالمشاكلفيو لايةبعيدةعنهموخاصةالأندلس،إضافةإلىتنظيمالتجارةبينالبلدين[1].

3-معبيزا :

لميهتم البيزيين بالعلاقات السياسية على قدر العلاقات التجارية، فكانت تربطهم بالموحدين علاقات تجارية أكثر منها سياسية.[2]

4-معبنوغانية "الميارقة ":

واجهأبويوسفيعقوبنأبييوسفالكثيرمنالمصاعبفيعهده،فمعبدايةحكمهظهربنوغانية،وذلكمنأجلإحيا ءدولةالمرابطينبالمغربوإعادةالدعوةللعباسيين[3]،فكانتالعلاقةبينالطرفينمتوترة،فكانبنوغانيةفيالبدايةيتوددونإلى الموحدينثمسرعانماغيروامواقفهمواتجهوإلىالحربضدهم،ولقدأشرنإلىهذاالصراعوالحروبالتيجرتبينهمافيالجانبالعسكري .

ونستنتجممماسبقأنالعلاقاتالسياسيةخلالالعهدينالحماديوالموحديكانتمتباينةمعالأطرافالخارجيةبينالسلموالمهادنةحيناًوبينالنزاعوالحربأحياناأخرى،وهذاماشهدناهخلالدراستنا،ويمكنالقولأنالعلاقاتالسياسيةفيالعهدالحماديكانتفيالأغلبعلاقاتحسنةبينالطرفين،فيحينأنالدولةالموحديةأغلبعلاقاتهاالسياسيةكانتمعالممالكالنصرانيةفيالأندلس،والتيميّزهانوعمنالتوترولكبسببالتوسعورغبةالدولةالموحديةفيحمايةحدودها،كماعتبرتنفسهاأنلهاالحقفيالخلافةورغبتهافيتسييرالعالمالإسلامي، كما كان للعلاقات السياسية تأثير مباشر على نشاط الميناء سواء في الجانب العسكري أو التجاري.

(1) - رسائل موحدية، نفسه، ص89.

(2)-رسائل موحدية، المرجع السابق، ص89.

(3) -الميلي، المرجع السابق، ص317.

الخاتمة

شهدت مدينة بجايةعلى العهدين الحمادي و الموحدي،ازدهارا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية و العسكرية وغيرها، واعتبارا لنشاط ميناءها، الذي شكل حلقة وصل بينها وبين باقي المدن و الحواضر التي أشرف عليها جيران الدولتين، وما ساعدها على تبوأ هذه المكانة المرموقة هو امتداد الدولتين، في عمق المغرب الاسلامي عامة، والأوسط منه خاصة، مع استغلال مقومات الأقاليم التابعة لها، وهو ما وقفنا على مظاهره في هذه الدراسة حيث خلصنا إلى جملة من النتائج و التي نلخصها فيما يلي :

- أن مدينة بجاية كانت مركزاً سياسياً واقتصادياً هاماً في المغرب الأوسط، نتيجة للموقع الجغرافي المتميز الذي أشرفت عليه.

- أن موقع ميناء بجاية الطبيعي على حوض البحر المتوسط، جعله مرسى للعديد من السفن، ع ل ى ا خ ت ا ل ف ب ا ل ا، وهذا راجع لأمان الميناء من الرياح حتى في فصل الشتاء.

- استطاع الحماديون و الموحدون من خلال انشاء الموانئ، وإحياء المراسي القديمة، من إعادة البحرية الإسلامية إلى أوج نشاطها، ومنافستها للبحرية الأوروبية بالحوض الغربي منه.

- تأثر نشاط ميناء بجاية بالظروف المحيطة به، من تقلص وامتداد حدود الدول التي أشرفت عليه من فترة للأخرى، وذلك نتيجة للاجتياح الهلالي تارة، ولدخول بني غانية تارة أخرى، بالإضافة إلى الخطر الصليبي الذي كان يهدد السواحل الإفريقية من حين لآخر، وكذا دور المرابطين في منع الحماديين من التزود بالذهب من غانة، فكان لهذه الظروف تأثير مباشر على نشاط الميناء خاصة التجاري، فتقلص الأراضي يعني نقص الانتاج الزراعي، والذي يؤدي إلى ضعف الصناعة ومنه نقص في المادة المصدرة.

- تأثر نشاط الميناء كذلك بأوضاع البحر المتوسط، ومنه التأثير على الطرق التجارية وأمان السفن المقلعة منه، وذلك لتنامي ظاهرة القرصنة.

- اهتم الحكام الحماديون و الموحدون ببناء قاعدة بحرية، فوجهت أنظارهم صوب ميناء بجاية الذي كان يمثل بالنسبة للدولة خط الدفاع الحصين في صد الغارات البحرية الخارجية ، كما مثل ثقل النشاط الاقتصادي عموماً، و التجاري خصوصاً .

- ازدهار صناعة السفن ببجاية، من خلال توفر دور الصاعة والمواد الأساسية الخاصة بإنشائها، وكذا تنوع السلع التي كانت تصدر إلى بلدان العالم آنذاك مثل الأخشاب و الزفت و الحديد وغيرها من السلع، عن طريق ميناءها وهو ماشهدبه الرحالة و الجغرافيين أمثال البكري و الادريسي.

- اشتهر ميناء بجاية بطغيان النشاط التجاري على حساب العسكري في الفترتين الحمادية و الموحدية.

- حافظ الموحدون على ميناء بجاية، إذ بقي له نفس الدور التجاري و العسكري، الذي كان يزاوله أيام الحماديين، بل وزاد نشاطه وفاعليته.

- تباينت العلاقات السياسية التي ربطت حكام بجاية من الحماديين و الموحديين مع الدو ل الاورة لها بين السلم و الحرب، وذلك للحفاظ على مصالح الدولة، وضمان أمنها و استقرارها.

- أن من مظاهر أهمية ميناء بجاية العسكرية و الاقتصادية، قد أدى إلى عقد سلسلة من المعاهدات السياسية و التجارية خاصة مع بيزة وجنوة الايطاليتين.

- يلاحظ عن النشاط التجاري و العسكري وحتى السياسي أنه كان على نطاق أوسع عند الموحدين، مقارنة بما كان عليه عند الحماديين، ومرد ذلك إلى امتداد الدولة على نطاق الغرب الإسلامي كله "من برقة إلى الأندلس".

الملاحق

الملحقرقم (1)

-نصاتفاقيةالسلاموالتجارةالمبرمةبينالمنصور الموحديوحكومةبيشة (بيزا).[1]

"بسماللهالرحمنالرحيم،صلىاللهعلىمحمدوعلىآلهوسلمتسليما،والحمدللهوحده.

...لسيدناالإماماميرالمؤمنينبنسيدناالخليفةاميرالمؤمنينمقتفياثرهماالصالحبالغالاقتفاء،والمقتديبهديهماوالمهتديبجهماتمالاهتداء،واكرمالاقتداء،بوفورالانصاروظهوراللواء،وعزالأولياء،وكبتالاعداء،وفتوحتتناسق،ووعوديتسابقانجازهاويتلاحق،علىمرورالاوقاتوتعاقبالاناء.

هذاماامضاهاميرالمؤمنينبناميرالمؤمنينايدهماللهبنصرهوامدهمبمعونته — منالصلحللقناصلةوالاشياخوالاعيان،والكافةمناهلبيشةوجهاتهامنبلدالعتيقالقابقرب،والجزائرالتيهيسردانيةو قرصقةوابلنيزةوالبةوقبرارةومونتاقرشتوجليهوقرقونة،وكلمنفيها —هداهمالله- بعدماارسلوامنزعمانهوهمالعيام « اطروانبنتدسك» - وفقهالله- ،واصحبوهمخاطباتهم،واستنابوهفيالعقدلهموعليهم،واحالواعليهفيباقاء رغباموالإعلامبماعندهم،فعرفرسو لهمالمذكوربرغبتهمفيادامةالهدنةلهم،وحرصهمعلىامرارماعمهممننعمةالاعتلاقبذمةهذاالامرالعزيزوشملهم،وقر رماعندهممنالضراعةفيحفظعاداتهاالجميلةعندهم، (ورب... الاحراق...) لهم،وانهممطالبونلكلشرطيشرطعليهم،ومنهونإلىجميعمايحللهم،فاسعف — اعلىاللهمقامهمونصراعلامه — رغبتهم،واجابمسالتهم،وامرلهمبصلحهمعلىعادتهموهدنتهم،وعقدلهمالسلمإلىمدةمنخمسةوعشرينعاماامتار يخهذاالكتاب،علىالأمنةالتامة،والمعدلةالشاملةالعامة؛وأذنلهم- أعلىاللهإذنه،ووصلإنعامهومنه- فيالوصولإلىبلادالموحدينا،عزهماللهللتجارةفيهاوالتجهزمنها،وقصرهمعلىأربعةبلادمنجملتهاوهيسبتةووهرانوبجاية وتونس- حماهاالله- ولميبحلهمالنزولبغيرهاولاالاحتلالبسواهاالالضرورةمنصعوبةالبحرتلجئهمإلىالإرساءبساحلمنالسواحلدونأنيبيعوافيهشيئاأويشتروه".

(1)-رسائل موحدية – مجموعة جديدة-، تح. أحمد عزاوي، ج1، ص-ص 173-174.

الملحق رقم (2)

– رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس

في عام 469 هـ /1076 م، لتنظيم العلاقات بين الطرفين.[1]

«من الأسقف جريجوريوس ، خادم خدام الله ، إلى الناصر ملك إقليم موريطانياالسطيفيةفي افريقيا، تحية و بركة رسولية.

لقد بعثت لنا نبالتك في هذه السنة نفسها رسائل لكي نقوم بسيامة القس سرفاتوس أسقفا وفق الشريعة المسيحية ، وهذا ما عجلنا بعمله ، لأن طلبك بدا لنا عادلا ومثاليا.

ولقد أرسلت إلينا أيضا هدايا ، ومراعاة للقديس بطرس أمير الرسل ، ومحبة فينا، حررت المسيحيين المحتجزين أسرى لديكم ،كما وعدت بأن تطلق سراح الأسرى الآخرين.

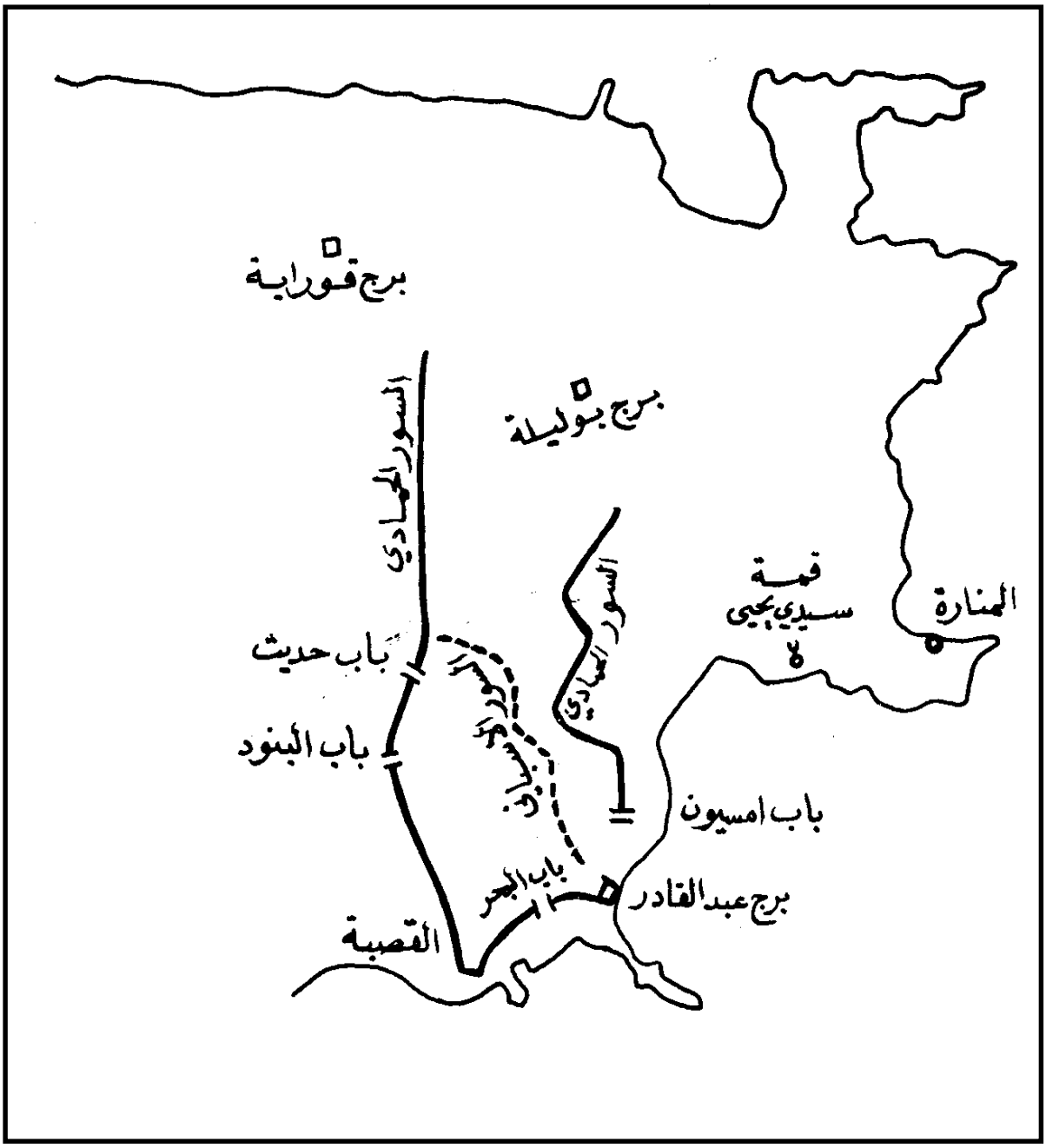
... ان الله يعرف جيدا أننا نعزك بإخلاص من أجل مجده ، واننا نبتغي سلامتك و مجدك في الحياة الحاضرة و المستقبلية ، ونحن أيضا نطلب من الله ، بالشفاه.

ومن القلب ، بأن يتلقاك بنفسه ، بعد حياة طويلة ، في حضن الطوباوي الأقدس الأب ابراهيم. »

(1) –سامي سلطان سعد، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ/1076م، (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد 1 ، 1406هـ – 1986م، ص– ص 42– 43.

الملحق رقم (3)

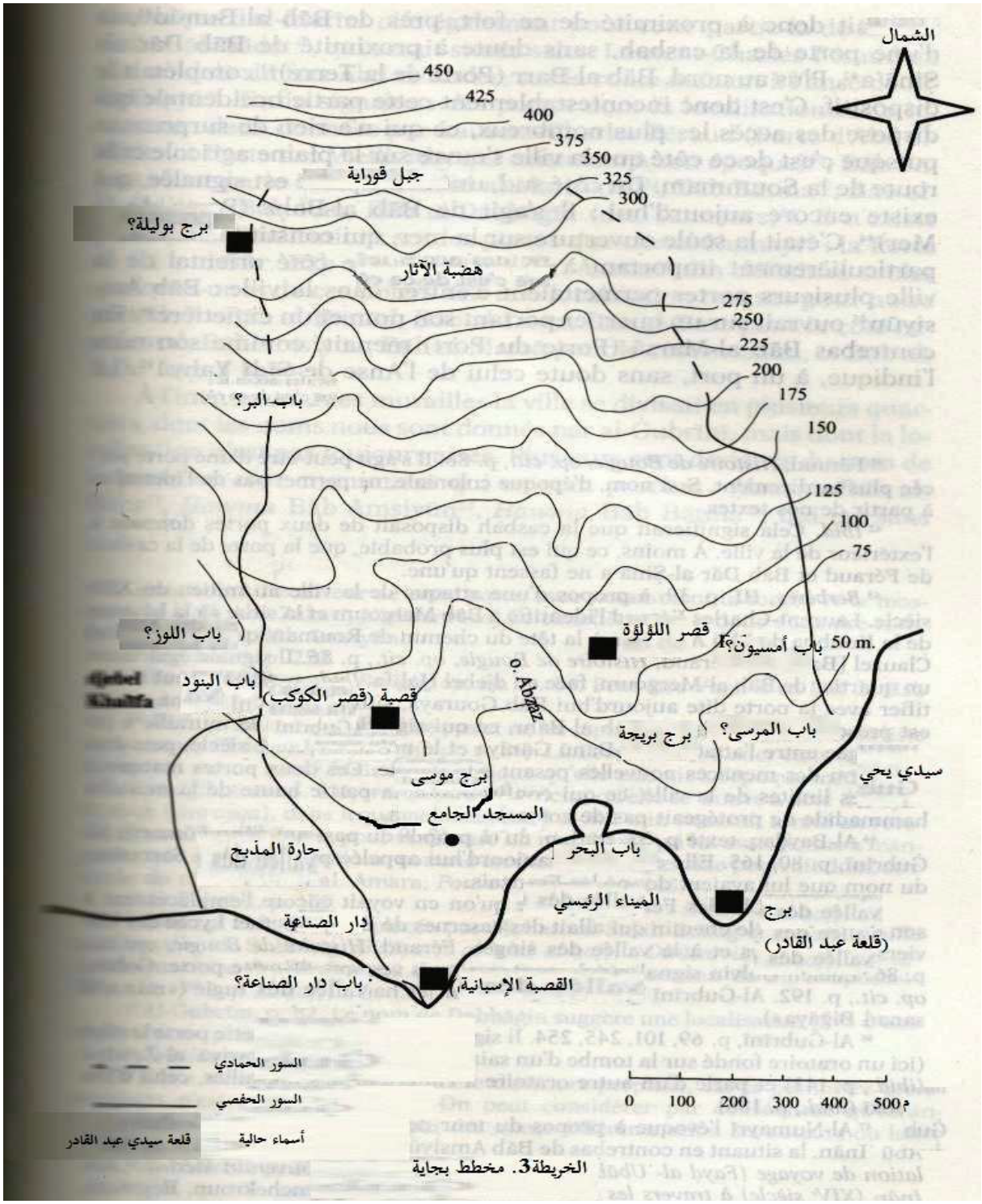
مخطط لسور بجاية الحمادي.[1]



(1)-بورويبة، الدولة الحمادية، ص200.

الملحق رقم (4)

مخطط مدينة بجاية.[1]

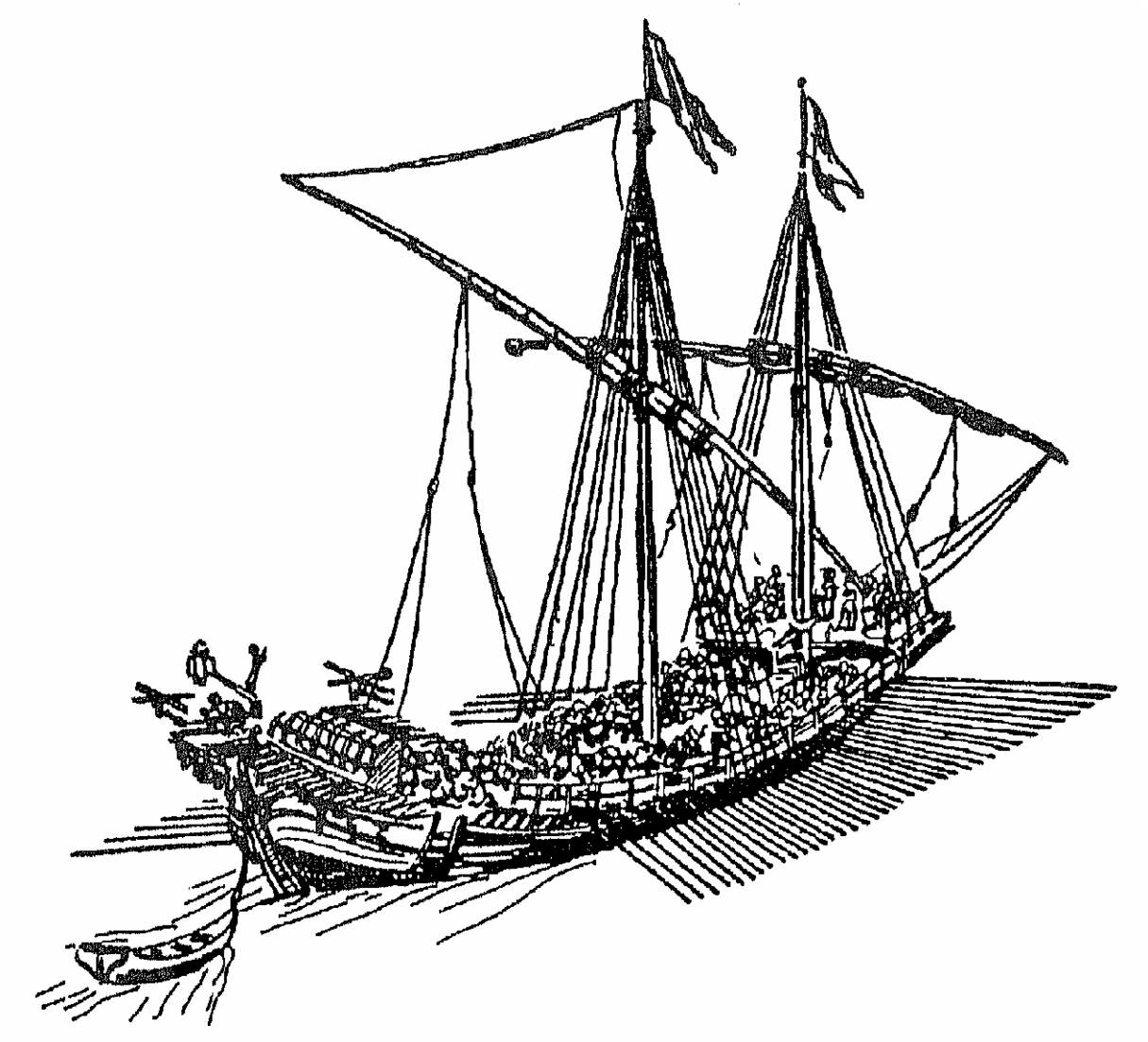


الخريطة3. مخطط بجاية

(1)-دومينيك فالرين، بجاية ميناء مغاربي، ج1، ص143.

الملحق رقم (5)

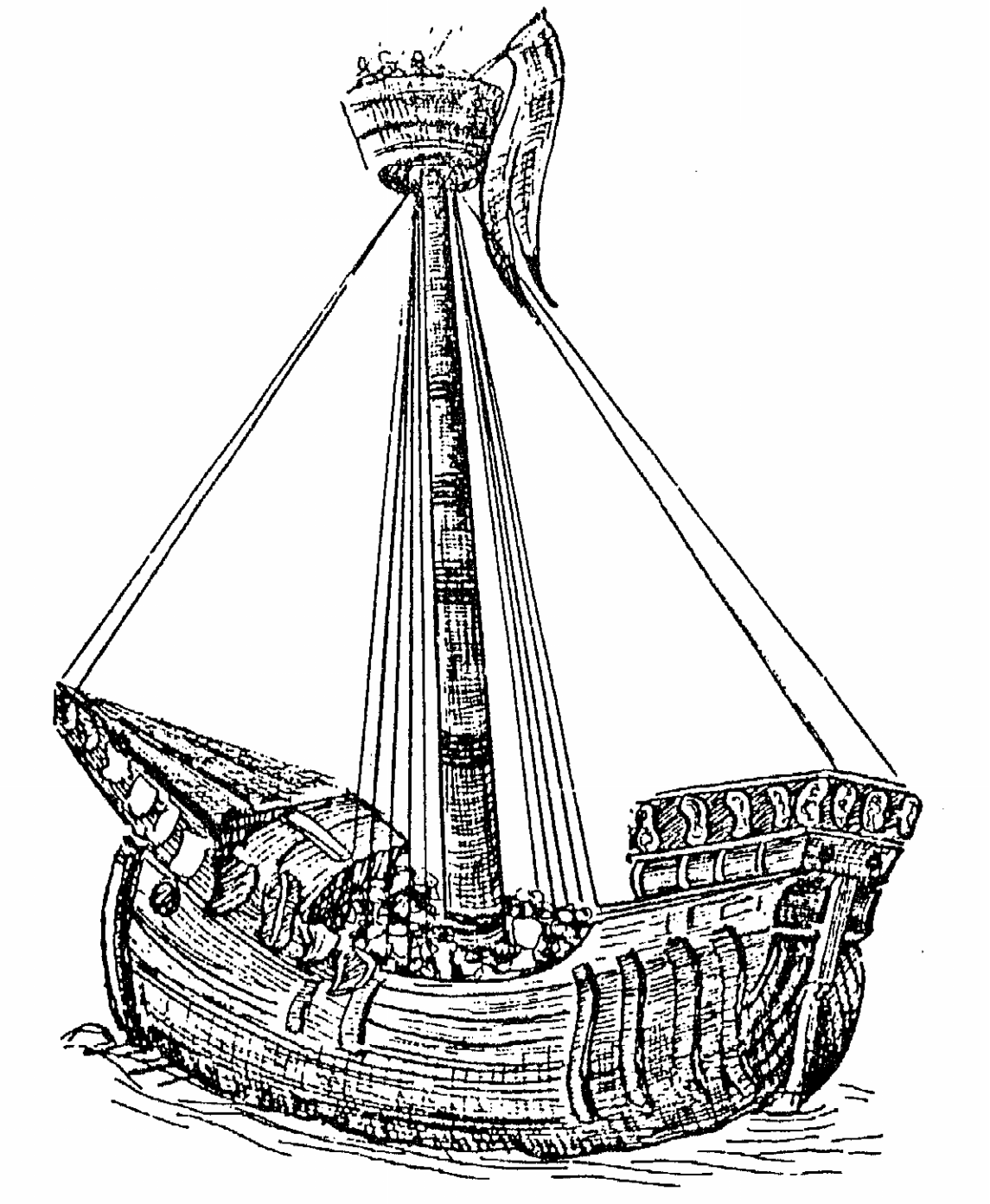
– شانية من الشواني الحربية.[1]



(1)-وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، ص150.

الملحق رقم (6)

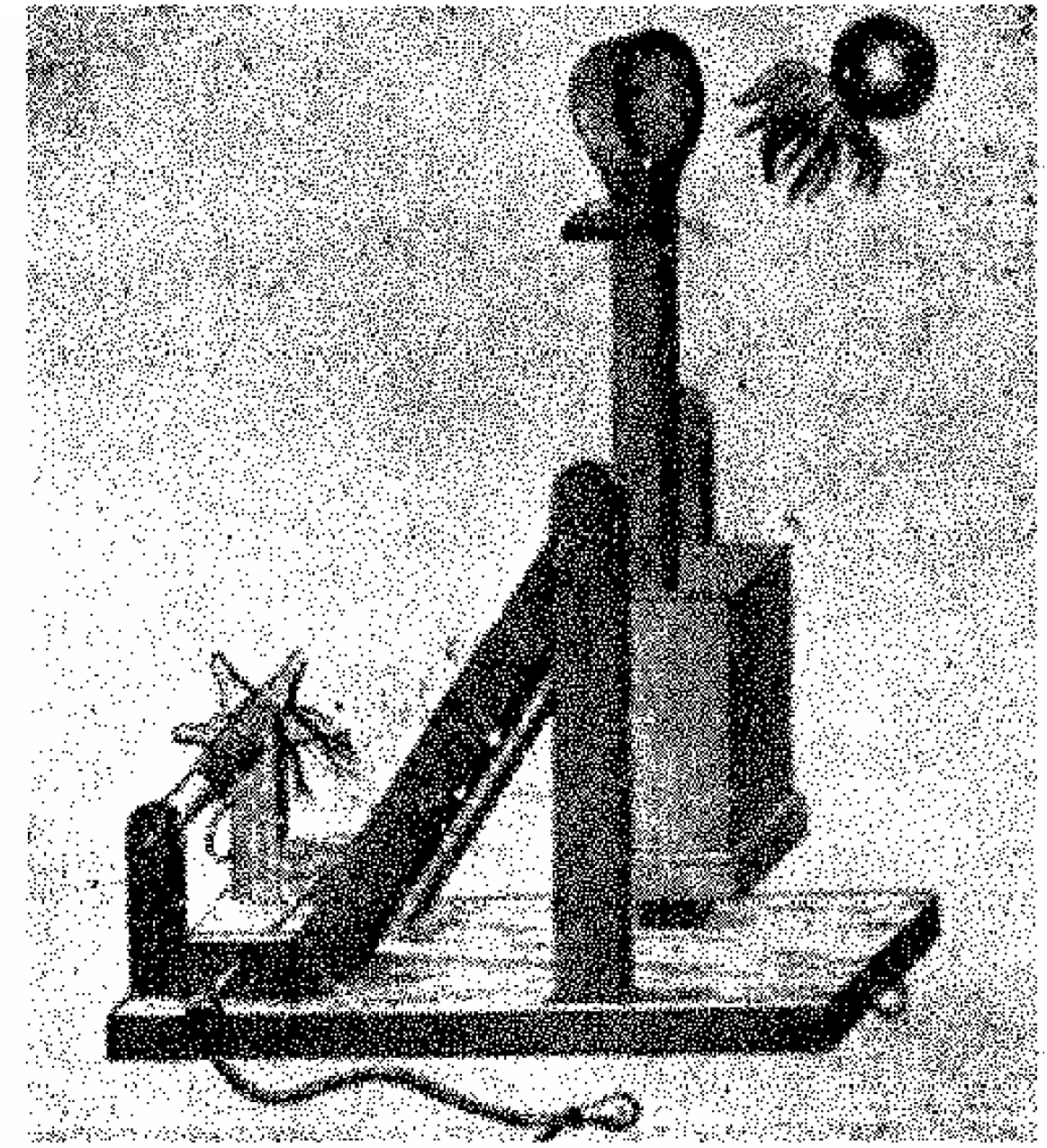
– نموذج لحرّاقة من الحراريق الحربية.[1]



(1)-وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، ص152.

الملحق رقم (7)

منجنيق لرمي النفط.[1]



(1)-عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي و انواعها و معداتها في الإسلام، ص8.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ-المصادر:

1- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1286هـ.

2- ابن الأثير (أبو الحسن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت. 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان، ط2012م،ج8.

3- ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد، ت. 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، د.ط، دار صادر، بيروت، د.س.ن.

4- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن)، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6،7، مراجعة سهيل زكار، دارالفكر، بيروت- لبنان، ط1424هـ/2001م.

5- ابنخلدون (أبوزيدعبدالرحمن)، المقدمة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

6- ابن خلكان (شمس الدين احمد بن ابراهيم الشافعي ت681هـ)، وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ،دار صادر ،بيروت –لبنان ، ط1972م

7- ابن سباهي زاده (محمد بن علي البروسوي، ت.997هـ/1089م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت –لبنان، 1427 هـ/2006م.

8- ابن عذارى (ابو عبد الله محمد المراكشي ،ت712هـ، البيان المغرب في اخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال و كولان ،دار الثقافة ،ط3 ، بيروت لبنان ،1983،ج1.

9- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان،د.ت.

10- أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، اخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم، تح. **التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، د.ط، دار الصحوة، القاهرة، د.س.ن.**

11- **الادريسي** (ابو عبد الله محمد ت560ه/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجموعة من المحققين،مكتبة الثقافة الدينية،د.ط،د.س.ن،مج1.

12- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت. 739ه)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، مج1، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان 1412ه/1992م

13- البغدادي أبي الفوز محمد أمين (السويدي)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، د.ط، د.د.ن، د.س.ن.

14- البكري (ابو عبد الله بن عبد العزيز المرسي، ت.487ه)،المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب "المسالك و الممالك"، مكتبة المثنى ،بغداد،ط1857.

15- الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ،ت626ه/1129م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان ،ط1397ه/1977م،مج1.

16- الحميري عيد المنعم ، الروض المعطار في خير الأقطار ،تحقيق احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان ،1975م.

17- الصنهاجي أبي بكر بن علي (البيذق)، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، ط1971م.

18- العبدري محمد البلنسي (ت.720ه)، الرحلة المغربية ، تقديم سعد بوفلاقة،مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر،ط1428ه/2007م.

19- القلقشندي (ابو العباس احمد بن علي، ت.821ه/1418م)، صبح الأعشى ،ج5 ،المطبعة الأميرية ، القاهرة، ط1333ه/1915م.

20- مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار ،عبد القادر زمامة ،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط1399ه/1979م.

21- مجهول ،كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ،ط1985م.

22- المراكشي عبد الواحد (ت.647ه)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. محمد سعيد العريان، المس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1373ه/1963م.

23- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الاخبار،تحقيق علي الزواي،محمد محفوظ ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت –لبنان، 1988م، مج1 .

24- **النويري** (شهاب الدين احمد عبد الوهاب، ت. 733ه)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية ، بيروت – **لبنان ،د.ط،ج24.**

ب– المراجع:

1- أبو رميلة هشام ، علاقات الموحدين مع المماليك النصرانيةو الدول الإسلامية في الأندلس، **دار الفرقان ، نابلس ،ط1404ه/1984م.**

2- **بركات وفيق ، فن الحرب** البحرية في التاريخ العربي الاسلامي ،معهد التراث العلمي العربي ، **جامعة حلب ، ط1995م.**

3- بن قربة صالح ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، **الجزائر ،ط1991م.**

4- **بوربية رشيد ، الدولة** الحمادية تاريخها و حضارتها **ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1977م.**

5- بوعزيز يحي، **الموجز** في تاريخ الجزائر **''القديمة والوسيطة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.**

6- تواتيبومهلة ، بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر ،دار المعرفة ، الجزائر ،د.ط،د.س.ن.

7- **الجعماطي عبد السلام**، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية **و علوم البحار بالغرب الإسلامي،** دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط2012م.

8- جودت عبد الكريم يوسف ، الاوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين ''3-4ه/9-10م''،**ديوان المطبوعات الجامعية ،د.ط، بن عكنون ، الجزائر ،د.س.ن.**

9- الجيلالي **عبد** الرحمن، **تاريخ الجزائر العام، ط2، ج1-2،** دار مكتبة الحياة،بيروت، لبنان،ط1385ه /1965م.

10- حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1403ه/ 1983م.

11- خضيري حسين ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ''362-567ه/973-1179م''، مكتبة مدبولي ،د.ط ،د،ت.ن.

12- ذنون طه عبد الواحد، أبحاث في تاريخ المغرب و الأندلس، ط1، دار حامد،عمان، الأردن، 1435ه/2014م.

13- رسائل موحدية "مجموعة جديدة"، تحقيق أحمد عزواي، كلية الآداب و العلوم الانسانية، القنيطرة، ط1416ه/1995م.

14- روجي ادريس الهادي، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى 12م)، ترجمة حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت-لبنان ،ط1992م ،ج1.

15- زبيب نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، تحقيق أحمد بن سودة ،دار الأمير للثقافة و العلوم ، بيروت –لبنان ،ط1995م.

16- زغروت فتحي ، الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين "المغرب و الاندلس"،دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 1426ه/2005م.

17- سالم السيد عبد العزيز ، أحمد مختار العبادي،تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط1969م.

18- سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي،ط2،مؤسسة الشباب الجامعة ، الاسكندرية، مصر،ط2، 1999م.

19- سيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد،ط1،الدار المصريةاللبنانية، القاهرة،1992م.

20- سيدي موسى محمد الشريف، مدينة بجاية الناصرية (دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية)، تق. محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله للنشر و التوزيع، تلسان- الجزائر، ط2011.

21- شبانة محمد كمال ، الدويلات الإسلامية في المغرب ،دار العالم العربي ، القاهرة ،ط2008م.

22- الصغير غانم محمد، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، 1982م.

23- الصلابي علي محمد ، تاريخ المرابطين و الموحدين في الشمال الافريقي ، ط3، دار المعرفة، بيروت –لبنان ،1430ه/2009م.

24- الطويل الطاهر ، المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الإسلامي من النصف الثاني للقرن الخامس الهجري ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية والاعلامية، الجزائر ،ط2011م.

25- الطيبي أمين توفيق ، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ،الدار العربية للكتاب، تونس، ط1997م.

26- عبادة عبد الفتاح، سفن الأسطول الإسلامي وانوعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال،مصر،1913م.

27- العبادي أحمد مختار، تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ط1995م.

28- عبد العليم انور ،الملاحة و علوم البحار عند العرب ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت، ط1978م.

29- عثماني شوقي عبد القوى، التجارة بين مصر و افريقيا في عصر المماليك، المس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2000م.

30- العدوي ابراهيم أحمد، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط ، مكتبة نهضة، مصر،ط1957م.

31- العربي اسماعيل ، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ط1980م.

32- عز الدين عمر احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس ، دار الشروق ، القاهرة، مصر،ط1983م.

33- العزاويعبد الرحمان حسين، المغرب العربي في العصر الاسلامي،دار الخليج،عمان،ط2010م.

34- عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر. أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، ط1980م.

35- عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط 1413ه/1993م.

36- عمورة عمار،الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، القبة، الجزائر،ط2002م.

37- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)، ط2، دار الصحوة، 1411ه/1991م.

38- فالرين دومنيك ، بجاية ميناء مغاربي "1067-1501م"، ج1-2، ترجمة علاوة عمارة، المس الأعلى للغة العربية،الجزائر،د.س.ن.

39- فرقةبحث،التاريخالعسكريللجزائرمنالفتحالإسلاميإلىالقرن 16م،طبعةخاصة (وزارة المجاهدين)،المركزالوطنيللدراساتوالبحثفيالحركةالوطنيةوثورةأولنوفمبر 1954م،الجزائر، 2007م.

40- فيلالي عبد العزيز ،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب ، دار الفجر ، للنشر و التوزيع ، القاهرة –مصر،د.ط ،د.ت.ن.

41- لقبال موسى ، المغرب الإسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981م.

42- لويس أرشيبالد، القوى البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى،د.ط، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة –مصر،د.س.ن.

43- محمدالعروسيالمطوي،الحروبالصليبيةفيالمشرقوالمغرب،ط2،دارالغربالإسلامي،بيروت،لبنان، 1982م.

44- مزاري عبد الصمد توفيق، التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين و الموحدين، دار الثقافة حسن الحسني ، المدية ، ط2009م.

45- مزاري عبد الصمد توفيق، النشاط البحري بالغرب الاسلامي في عهدي المرابطينو الموحدين، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية،ط2001م.

46- الميلي مبارك بن محمد،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط،د.ت.ن، ج2.

47- هيصام موسى، الجيش الجزائري في العهد الحمادي "405-547ه/1014-1152م"، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية،المدية، الجزائر،ط2008م.

ج: المذكرات الجامعية:

1- بن قسيمة وليد ، التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي 461-547ه/1069-1152م، إشراف خلفات فاتح، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر ، 2016-2017م.

2- بوتشيش آمنة ، بجاية دراسة تاريخية وحضارية مابين القرنين "6-7ه/12-13م"،إشراف عبدلي الأخضر ، (مذكرة ماجيستر في تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط "، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 1429ه/2008م.

3- جلول صالح، تاثير قلعة بني حماد، على بجاية في المجال العلمي و الاجتماعي "ق5-6ه/11-12م"، اشراف محمد بوركبة ،"رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ و الحضارة الإسلامية "، جامعة وهران ، 2014-2015م.

4- حداد سهام، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، إشراف محمد الصغير غانم، "مذكرة ماجيستر في التاريخ القديم "، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر،2008-2009م.

5- حداد مزوزية، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية "515-668ه/1121-1269م"، إشراف مسعود مزهودي،"مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط "، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2012-2013م.

6- رصاع حياة، اثر التطورات العالمية الراهنة على صناعة النقل البحر العربي و مدى التكيف معها، إشراف فقيه عبد الحميد، "مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في الاقتصاد" ، كلية الاقتصاد ، جامعة وهران ، 2012-2013م.

7- ريحاب محمد كمال محمد أحمد ، "التجارة في عصر بني حماد "408-547ه/1017-1152م"، إشراف البيومي اسماعيل الشربيني ، علاء طه رزق حسين ، جامعة دمياط ، كلية الآداب قسم التاريخ ، دمياط ، مصر ،1436ه/2010م.

8- سيدي موسى محمد الشريف، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني "6-10ه/12-16م"،إشراف حاجيات عبد الحميد،(أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط)، جامعة الجزائر ، الجزائر ،1431ه/2010م.

9- سيدي موسى محمد الشريف،"الحياة الفكرية ببجاية من القرن "7ه الى بداية القرن 10ه/13-16م"، إشراف حاجيات عبد الحميد (رسالة ماجيستر في التاريخ الاسلامي)، جامعة الجزائر ، الجزائر ،1422ه/2001م.

10- غربي بغداد،العلاقات التجارية للدولة الموحدية ، اشراف محمد بم معمر ،"رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ و الحضارة الاسلامية "، جامعة وهران ،2014-2015م.

11- كحلال كريمان ، حدارحكيمة ،العلاقات الخارجية للدولة الحمادية ، "408-547ه/1017-1152م"،اشراف مصطفى أوكيل ، "مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط "، جامعة البويرة،2014-2015م.

12- مكاتي توهامي ، الدولة الحمادية بالمغرب الاوسط و علاقاتها الخارجية "405-547ه/1014-1152م"، اشراف عبد الكريم شباب ، "مذكرة متخرجج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي "،جامعة سعيدة ، 2014-2015م.

13- واعظ نويرة ، اثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية "580-633ه/1184-1235م"، اشراف مبارك بوطارن "مذكرة الماجيستر في التاريخ الوسيط "، المدرسة العليا للاساتذة ،بوزريعة ، الجزائر ، 2007-2008م.

د- المقالات و الدوريات و أعمال الملتقيات:

1- السيدة عالمة، نظرة علىتاريخبجاية، (مجلةالأصالة) ،العدد19، 1394ه/1974م.

2- بوتشيشآمنة، "الأزماتالسياسيةوالأوبئةوالآفاتببجايةخلالالعصرالوسيط " ، المةالجزائريةللبحوثوالدراساتالتاريخيةالمتوسطية،العدد2 ،1436ه/2015م.

3- سعدساميسلطان، دراسةعنرسالةالباباجريجوريالسابعإلىالعاهلالحماديالناصربنعلناسفيعام 469ه-1076م، (مجلةالدراساتالتاريخية)،العدد1، 1406ه/1986م.

4- شرقيالرزقي، قراءةتحليليةفيوثيقةتاريخيةجديدةحولخلفياتانتقالالحماديينمنالقلعةإلىبجاية، (مجلةدراساتتراثية)،العدد 04،الجزائر، 2010م.

5- عبدالحقمعزوز، العتادالعسكريللجيشالحمادي، (مجلةدراساتتراثية، النظمالعسكريةفيبلادالمغربمنذالقديمإلىنهايةالعصرالعثماني)،العدد5، جامعةالجزائر 2- ابوالقاسمسعدالله –الجزائر، 2014م، ج1.

6- عمارةعلاوة، "التطورالعمرانيوالتجار يلمدينةبجايةفيالعصرالإسلامي "، مجلةجامعةالاميرعبدالقادرللعلومالإسلامية، العدد 26.

7- قدوريالطاهر، "الموحدونواستراتيجيةالقتالالبحريفيالبحرالمتوسط" ،مجلةدراساتتراثية (النظمالعسكريةفيبلادالمغربمنذالقديمإلىنهايةالعصرالعثماني) ،العدد 5، جامعةالجزائر- ابوالقاسمسعدالله- الجزائر، 2014م، ج1.

8- لقبالموسى، "مميزاتبجايةوأهميةدورها "، مجلةالأصالة، العدد19.

9- مباركينادية، دورميناءبجايةفيالنشاطالتجاريالحرفي –الكراشة – خلالالعهدالعثماني، اعمالالملتقىالدولى (الموانئالجزائريةعبرالعصورسلماوحربا)، الجزائر، 2009م.

10- هاشميمريم،اسهامعلماءبجايةفيالحركةالوطنيةفيالمغربالاسلاميمنخلالالقرنين 7"-8ه/14-15ه"،(دوريةكانالتاريخية)،العدد21،2013م.

11- **هايزيسفونماالستان،** "بجاية "،ترجمةأبوالعيددودو،مجلةالأصالة،العدد 19.

فهرس المحتويات

– فهرس المحتويات:

الموضوع **الصفحة**

– مقدمة 1-4

– المدخل 6-16

1- لمحة عن تاريخ بجاية 6

2- الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط خلال العهدين الحمادي و الموحدي 7-13

3- الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبجاية 14-16

– المبحث الأول: مدينة بجاية و ميناءها 18-27

1- أصل التسمية: أ- الميناء 18

ب- بجاية 19

2- الموقع الجغرافي: أ- الميناء 20

ب- بجاية 22

3- تأسيس الميناء 23

4- مزايا ميناء بجاية 26

– المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للميناء 29-47

1- الصناعة: أ- عند الحماديين 29

ب- عند الموحدين 30

2- التجارة (الصادرات و الواردات).....31

- الطرق التجارية 40

3- العلاقات التجارية: أ- للدولة الحمادية.....43

ب- للدولة الموحدية 45

- المبحث الثالث: الدور العسكري و السياسي للميناء 49-70

1- الأسطول 49-62

أ- اهتمام الحماديين و الموحدين بالأسطول 50

ب-أنواع السفن 53

ج- الأسلحة البحرية 57

د- تخطيط المعارك البحرية 60

2- النشاط العسكري البحري لميناء بجاية في العهدين 62

3- العلاقات السياسية الخارجية: أ-للحماديين 65

ب- للموحدين 68

- خاتمة 72

- الملاحق 75-81

- قائمة المصادر و المراجع 83-91

- فهرس المحتويات 93